نشأة القهوة العربية وانتشار زراعة البن في اليمن
ما بين القرنين الرابع عشر والسابع عشر الميلادي

د. عبدالودود قاسم حسن مقشر
استاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد
بكلية الآداب - جامعة الحديدة

ارتبط ظهور اسم القهوة في العالم باليمن في العصر الحديث وأصبح مصطلحاً مرادفاً له، فالقهوة اكتشاف يمني عربي خالص رفدت به الحضارة العربية البشرية فأصبح مشروبها المفضل خلال التاريخ الحديث والمعاصر، ونتج عن ذلك ازدهار اقتصادي لليمن، وأصبح ضرورة معرفة البدايات الأولى لانتشار شجرة البن في اليمن واصطناع القهوة حتّمية وهو ما سيبحثه هذا البحث.

- أصل كلمة القهوة.

تورد المعاجم اللغوية العربية كلمة القهوة بمعانٍ متعددة، فـ" قها : أقهى عن الطعام واقتهى : ارتدّت شهوته عنه من غير مرض مثل أقهم ، يقال للرجل القليل الطعم : قد أقهى وقد أقهم، وقيل : هو أن يقدر على الطعام فلا يأكله وإن كان مشتهياً له"[١]، فالقهوة هي التي " تقهي صاحبها عن الطعام.، يقال: أقهى عن الطعام وأقهم عنه، إذا رجعتْ نفسه منه" [٢].

اختلف في أصل كلمة القهوة اختلافاً بيّناً وإن كان الأصل العربي واضح الدلالة، وذا عمق لغوي قديم، ويشير إلى إحدى مسميات الخمرة عند العرب في الجاهلية والإسلام، واعتبرت الكلمة عربية الأصل، فالقهوة في اللغة تطلق على الخَمْر، واختلف في سبب التسميّة على النحو التالي:-

أ- سميت قهوةً لأنّها تُقهي الإنسانَ أي: تُشْبِعُه [٣]، وتذهب بشهوة الطّعام[٤].

ب- قيلً سُمِّيتْ قهوة؛ لأن شاربها يُقْهي عن الطعام: أي يكرهه ويأجَمُه[٥].

---

١ - ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ١٩٩٧، مادة (ق .هـ .ا) ، جـ١٥، صـ٢٠٦.

٢ - الشجري، هبة الله بن علي ابو السعادات العلوي، مختارات شعراء العرب، تحقيق علي بن محمد البجاوي، دار الجيل – بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٩٢م، صـ ٣٦٦.

٣ - الفراهيدي، ابو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو، كتاب العين، باب الهاء والقاف (ق.هـ.و.)، تحقيق مهدي المخزومي، وابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال – القاهرة، جـ٤، صـ ٦٤.

٤ - الرازي، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الحنفي، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية – بيروت، ط٥، ١٩٩٩م، مادة (ق. هـ. ا) ، صـ ٢٦١.

٥ - الازهري، ابي منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي ومحمود فرج العقدة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب - القاهرة،١٩٦٤م ، باب الهاء والقاف (قهى) ج٦ ، صـ ٣٤٢. ؛ ابن سيده، أبي الحسن علي بن اسماعيل الاندلسي، المخصص، مطبعة

ت- وَقيل سُمِّيَتْ بقهوة : لِأَنَّهَا تُقْهِي عَنِ الطَّعَامِ، أَيْ : يُقْطَعُ شَهْوَتُهُ[١].

لكن الصاحب بن عباد صاحب كتاب المحيط في اللغة يرى سبباً مغايراً في التسمية لما سبق، فيرى أن القهوة تعني" طِيْبُ الرِّيح أيْضاً، وفلانة طيِّبَة قَهْوَة الفَم. والمَحضُ من اللَّبن والحليب. وكذلك القَهَة"[٢] ، وهذا المعنى هو ما حذا ببعض العلماء إلى القول بأن اشتقاقها جاء من " طيب الرائحة فنقلها الصالحون إلى شراب البن والقشر"[٣].

تؤكد دائرة المعارف الاسلامية رأياً آخر يرى أن الكلمة ذات أصلٍ حبشي غير عربي، فتقول:- إن بعض العلماء يرون أن أصل كلمة قهوة افريقي حبشي، وتعود الكلمة إلى قافا – كافا kaffa إحدى الاقاليم الاثيوبية والموطن الاصلي لشجرة البن [٤]، وهو رأي أوردته المراجع العثمانية قبل ذلك، فيذهب الكاتب العثماني بسيم عمر في كتابه (مكيفات ومسكرات) إلى أن المنشأ والوطن الاصلي للبن هو الحبشة وخصوصاً قافا في اطراف ولاية مصر، ومنه اشتقت تسمية القهوة[٥].

تعتقد الباحثة المختصة بدراسة تاريخ القهوة اليزابيت مونرو:- "أن أصل هذه الكلمة غامض، فالبعض يقولون أنها مشتقة من كلمة قافا وهي منطقة زراعية في اثيوبيا، وأخرون وقد يكونون اكثر دقة يقولون بأنها تتصل بكلمة (كيف) العربية أي الشيء المنشط أو المثير."[٦]، لكن هذا الرأي يفتقر إلى الدلائل وهو ما يثبته هذا البحث، ويؤكد أن أصل الكلمة ومعناها عربية صرفة.

- **استخدام مدلول القهوة عند العرب.**

استخدمت كلمة القهوة في الأدبيات الكلاسيكية العربية بمعنى الخمرة، فقد ورد في تفسير

بولاق - القاهرة، ١٣١٦هـ، ج ١١، صـ ٧٤.

١- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، كتاب الحاوي الكبير، تحقيق محمد معوض وعادل احمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٩٩٤م، ج١٣، صـ٤٠٠.

٢ - ابن عباد، الصاحب اسماعيل، المحيط في اللغة، تحقيق محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الاولى ، ١٩٩٤م، ج٤، صـ١٨ ، مادة (ق.هـ.و).

٣ - الحداد، أحمد بن حسن بن عبدالله بن علوي، سفينة الارباح ونزهة الأرواح، مخطوط بمكتبة الاحقاف للمخطوطات في تريم – حضرموت، رقم المخطوط ٢٠٦٧ ، ورقة ٦.

4، - ARENDONK, C. VAN, KAHWA , THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM, EDITED BY E. VAN DONZEL, B. LEWIS AND CH. PELLAT,1997, E. J. BRILL, LEIDEN, VOLUME IV, p.449.

٥ - عمر، دوقتور يوزباشي بسيم، مكيفات ومسكرات دن آفيون، قهوة، جاي، اسرار، محمود بك مطبعة سي -استانبول، ١٣٠٥،صـ٤٩.

٦ - مونرو، اليزابيت، تاريخ القهوة العربية، مجلة الفيصل، العدد الربع – السنة الاولى، شوال ١٣٩٧هـ - سبتمبر ١٩٧٧م، صـ ١٢١.

قوله تعالى:- (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ)[١]، عَنْ كَعْبٍ الأحبار تـ(٣٢هـ/ ٦٥٢م) انه قَالَ:- " والله إني لأجد صفة المنافقين في التوراة: شرابين للقهوات، تباعين للشهوات، لعانين للكعبات، رقادين عَنِ العتمات، مفرطين في الغدوات، تراكين للصلوات، تراكين للجمعات"[٢].

ذُكرت القهوة بمعنى الخمرة في العصر الجاهلي والعصر الإسلامي حتى القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي في أغلب الكتابات والأشعار، فقال الشاعر الجاهلي عبيد بن الابرص الاسدي:-

وقهوة كرفات المسك طال بها في دنها كرٌّ حولٍ بعد أحوال[٣]

وقالا لبيد بن ربيعة بن مالك العامري وعمرو بن عامر الاطنابة وكليهما من شعراء الجاهلية:-

قد بت مالكها وشارب قهوة درياقة أرويت منها وأغلى[٤]

ويقول حسان بن ثابت:-

وكأنّي، حينَ أذْكُرُهَا مِنْ حُمَيّا قَهْوَةٍ شَارِبُ

ويقول ايضاً:-

فقمتُ بكأسٍ قهوةٍ، فشننتها بذي رونقٍ منْ ماء زمزمَ فاترِ[٥]

ويقول الاخطل:-

أعاذلَ ما عليكِ بأنْ تريني أُباكِرُ قَهْوَةً فيها احْمرارُ

ويقول في قصيدة أخرى:-

من قهوة نفحت، كأن سطيعها مسك تضوع في غداة شمال[٦].

---

١ - سورة مريم، الآية ٥٩.

٢ - ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن ادريس الرازي ، تفسير القران العظيم مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين المعروف بتفسير ابن أبي حاتم، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة – الرياض، الطبعة الاولى، ١٩٩٧م، ج٧، صـ ٢٤١٢.؛ الثعلبي، أبو اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري، الكشف والبيان عن تفسير القران، تحقيق ابي محمد علي بن عاشور، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الاولى، ٢٠٠٢م، ج ٦، صـ ٢٢١.؛ ابن كثير، ابو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القران العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامه، دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الثانية ، ١٩٩٩م، ج ٥، صـ ٢٤٥.

٣ - الشجري، المصدر السابق.

٤- الخالديين، أبي بكر وأبي عثمان سعيد ابني هاشم، الاشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين، حقق وعلق عليه السيد محمد يوسف، لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة، الطبعة الاولى، ١٩٦٦، ج١، صـ ١٩ – ٢٠.

٥ - الانصاري، حسان بن ثابت ، شرح ديوان حسان بن ثابت الانصاري، وضعه وضبط الديوان وصححه عبدالرحمن البرقوقي، المطبعة الرحمانية بمصر، ١٣٤٧هـ، ١٩٢٩م، صـ ٣٥، و صـ ٢٠٨.

٦ - الاخطل، غياث بن غوث، ديوان الاخطل، شرحه وصنف قوافيه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م، صـ ١٢١.؛ صـ ٢٧٦.

ويقول الوليد بن يزيد بن معاوية:-

من قهوة زانها تقادمها فهي عجوز تعلو على الحقب[١].

ويقول ابو نواس:-

يا خاطبَ القهوة الصّهباءِ ، يا مَهُرها بالرّطل يأخذ منها مِلأه ذهبا.

وفي موضع أخر:-

نازعْتُهُ القهْوَةَ في فتيةٍ كلُّهُمْ زَيْنٌ لجُلاّسِهِ[٢].

ويقول الامير العباسي عبدالله بن المعتز:-

أشهى َ من القَهوَةِ والكاس على نسيم الوردِ والآس.

ويقول ايضاً:-

وقهوةٍ كشعاع الشمس صافيةٍ كأنّ أقداحَها قد عُمنَ بالزَّبَدِ[٣].

وينقل عنه الصولي في كتابه اشعار اولاد الخلفاء:-

رُبَّ يَوْمٍ عامر الْكأس ظلْنا نَفْرَعُ الْقَهْوَةَ فيه بماء[٤].

ويقول البحتري:-

مِنْ قَهْوَةٍ تُنْسي الهُمومَ وَتبعَثُ ال شّوْقَ الّذي قدْ ضَلّ في الأحْشَاءِ[٥].

ويقول ابن الرومي:-

يا قمر الموكب والمجلس أفْطِر على القهوةِ والنرجس[٦].

وفي القرن الخامس الهجري قال الشاعر ابو القاسم مدرك بن محمد الشيباني:-

بحق تقريبك في الآحاد ... وشربك القهوة كالفرصاد[٧].

تستمر اطلاق القهوة على الخمر حتى القرن السابع الهجري/ الثاني عشر الميلادي حيث ذكر الشاعر الصوفي الشهير صفي الدين الحلي في اشعاره ذلك، فيقول:-

---

١ - ابن أبي سفيان، الوليد بن يزيد، ديوان الوليد بن يزيد، جمع وترتيب المستشرق الايطالي ف. جبربالى، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق، ١٣٥٥هـ - ١٩٣٧م، صـ ٣٥.

٢ - ابو نواس، الحسن بن هاني الحكمي، ديوان أبو نواس الحسن بن هاني الحكمي، تحقيق إيفالد فاغنر و غريغور شولر، المعهد الالماني للأبحاث الشرقية في بيروت، مطبعة مؤسسة البيان – بيروت، الطبعة الثانية ، ٢٠٠١م، ج٣، ١٣٦ ؛ ج٥، ٢١٤.

٣ - العباسي، عبدالله بن محمد المعتز، ديوان اشعار الامير أبي العباس عبدالله بن محمد المعتز بالله الخليفة العباسي، دراسة وتحقيق محمد بديع شريف، دار المعارف بمصر، ١٩٧٧، ج ١، صـ ١٣٦؛ ج٢، صـ ٢٤٥.

٤ - الصولي، أبي بكر محمد بن يحيى، اشعار اولاد الخلفاء واخبارهم، ناشره ج . هيورث. دن، مطبعة الصاوي – القاهرة، الطبعة الاولى، ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م، صـ ١١٩.

٥ - الطائي، ابو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى البحتري، ديوان البحتري، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفي، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة، ج١، صـ ٦.

٦ - ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس بن جريج، ديوان ابن الرومي، تحقيق حسين نصار، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٣م، ج٣، صـ ١١٨٢.

٧ - التنوخي، ابي علي المحسن بن علي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي المحامي، دار صادر للطباعة والنشر– بيروت، الطبعة الثانية ، ١٩٩٥م، ج ٤، صـ ٢٧٣.

بحَقّ ثَقريبِكَ في الآحادِ ، ** وشربكَ القهوةَ كالفرصاد.

ويقول ايضاً:-

فاسقني القهوةَ التي قيلَ عنها ** إنّها من شرائطِ الشّيطان[١].

- **موطن شجرة البن.**

شجرة البن من أنواع المحاصيل النقدية، وهي شجيرة تختلف في الطول من منطقة لأخرى ومن صنف لآخر إلا أن معظم الأصناف اليمنية لا يتعدى طولها ٤,٥ – ٦ أمتار، وللشجرة جذور عميقة تصل إلى ٣ أمتار وأوراقها ناعمة، دائمة الخضرة، زوجية، وساقها خشبي، والثمرة عبارة عن علبة لحمية صغيرة يتحول لونها من الأخضر إلى البني أو القرموزي وبداخلها بذرتان ومحاطة بقشر، وينتمي البن لجنس coffea ويحتوي على اكثر من ٢٥ نوعاً [٢].

انساق أغلب الكُتّاب على فكرة أن موطن البن هو الحبشة ومنه انتقل إلى اليمن مباشرة فـ" الحبشة هي الموطن الأصلي لشجرة البن ونشأت في مدينة تدعى كافا kaffa" [٣]، و" منبت البن الاصلي بلاد الحبش "[٤]، فـ" من المؤكد أن أصل شجرة البن هو كافا café إحدى المحافظات في الحبشة"[٥]، وتقدم اليزابيت مونرو طريقة لاستخدامه وأكله عند الأحباش قديماً قبل اكتشاف القهوة، حيث تقول:- " كان يستعملها سكان جنوب غربي أثيوبيا التي خرجت منها وكانوا يستعملون منقوع أوراقه بالزبد كي يمضغ، أو يصنعون منه الكعك المضغوط الذي يتغذى عليه المسافرون، ويقال أن افراد الجيوش والقوافل كانوا يتغذون عليها، إذ هي تشفي من البلادة وتنشط الطاقة"[٦]، لكن هناك من يرى أن موطن البن هو اليمن وليس الحبشة ومنهم الرحالة الفرنسي جان دي لاروك الذي وصل إلى اليمن سنة ١١٢١هـ / ١٧٠٩م وقال:- " اقتناع عرب اليمن، لا بل أهل المشرق جميعاً بأن شجرة

---

١ - الحلي، صفي الدين ابو المحاسن عبدالعزيز بن سرايا ابن ابي القاسم التنبسي، ديوان صفي الدين، مطبعة الآداب – ولاية بيروت، ١٣٠٧ هـ / ١٨٩٢م، صـ ١٠١، وصـ ٢٣٤.

٢ - المجاهد، عبدالله محمد، أسس زراعة وإنتاج المحاصيل الحقلية في الأراضي اليمنية، عالم الكتب – القاهرة، الطبعة الاولى، ١٩٨٠م، صـ ٣٣١.؛ السعدي، عباس فاضل، البن في اليمن دراسة جغرافية، مركز الدراسات والبحوث اليمني – صنعاء، الطبعة الاولى، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، صـ ٥.

3 - Coffee Extensive Information and Statistics. Government Printing Office. Washington, published by the international bureau of the American Republics, 1902.p.7.

٤ - البن، مجلة المقتطف، الجزء السابع السنة الخامسة كانون الاول سنة ١٨٨٠م، صـ ١٨٤.

5 - The nature and cultivation of coffee. New Work State college of Agriculture At Cornell University.1924. p 1 – 2

٦ - مونرو، المرجع السابق، صـ ١٢٢.

القهوة لا تنمو في أي أرض من العالم إلا في أرضهم"[١]، ويورد ذي لاروك تقريراً للأب اليسوعي البرتغالي تليز في سنة ١١١٥هـ/ ١٧٠٤م يبرر هذا الرأي فيقول:- " ان صح التقدير بأن سكان الحبشة أتوا من بلاد العرب منذ أقدم الأزمان ..فمن المحتمل أنهم أدخلوا معهم إليها شجرة القهوة"[٢]، وتؤكد أول دراسة اكاديمية يمنية عن البن للباحثة أروى الخطابي أن موطن البن الاصلي هو اليمن[٣]، وهناك أراء أخرى تؤكد انتقال البن من الحبشة إلى فارس ومنه إلى بلاد العرب فقال صاحب (كتاب التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية) إن "البن أصله من جنوبي بلاد الحبش...اتصل إلى بلاد العجم ٢٦٢هـ / ٨٧٥م ومن العجم إلى بلاد العرب أو الشرق."[٤]، وهو رأي يتردد عند نور الدين صالح في دراسة له عن البن في مجلة المقتطف المصرية في القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي، فـ"قد اكتشف البن أولاً في بلاد الحبشة العليا ثم أكتشفه الأعجام"[٥]، وأكدّ السيد أحمد أفندي الرشيدي وجمال الدين القاسمي الدمشقي أنه " من المحقق عند الاوربيين أنه كان مستعملاً ببلاد فارس سنة ٢٦١هـ / ٨٧٥م"[٦].

- أنواع القهوة.

تعددت أنواع القهوة في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، وهو القرن الذي انتشرت فيه القهوة في أغلب المنطقة العربية، وكانت أنواعها - حينذاك - على النحو التالي:-

١- القهوة القشرية.
٢- القهوة البّنية.
٣- القهوة المحكّمة الاستواء.
٤- القهوة القاتية.

---

١ - دي لاروك، جان، أول رحلة فرنسية إلى العربية السعيدة ١٧٠٨ – ١٧١٠م و١٧١١ – ١٧١٣م، ترجمة منير عربش، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة – صنعاء، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، ٢٠٠٤م، صـ ١٦٣.

٢- دي لاروك، المصدر السابق، صـ ١٦٤.

٣ - الخطابي، أروى أحمد أحمد عبدالله، تجارة البن اليمني (ق١١هـ - ١٣هـ/ ١٧م – ١٩م) دراسة تاريخية، المتحدة للطباعة – صنعاء، الطبعة الاولى، ٢٠١٣م، صـ١٧ – ١٨.

٤ - جاويش، سليمان خليل بطرس، التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية، المكتبة العمومية – بيروت، ١٨٨٧م، ج٣، صـ٦٤.

٥ - نور الدين، صالح، البن وزراعته، مجلة المقتطف، الجزء التاسع من السنة الرابعة عشرة، ١ حزيران (يونيو) ١٨٩٠م الموافق ١٣ شوال ١٣٠٧هـ، صـ٦٣٤.

٦- الرشيدي، السيد أحمد، عمدة المحتاج في علمي الادوية والعلاج، دار الطباعة الخديوية ببولاق – القاهرة ،١٢٨٢هـ، ج ٢، صـ٣٤٢.؛ القاسمي، جمال الدين، رسالة في الشاي والقهوة والدخان، طبع ببيروت ١٣٢٢ هـ، بدون معلومات نشر، صـ ١٥.

ذكر عبدالقادر الجزيري - وهو من أوائل من وثّق نشأة القهوة - عن هذه الأنواع:- " اعلم أن القهوة هي النوع المتخذ من قشر البن أو منه مع المُحَجّم - بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الحاء المهملة المفتوحة ايضاً - أي المقلي وصفتها أن يوضع القشر إمّا وحده وهي القشرية، أو مع البن المحجم المدقوق وهي البنية في ماء، ثم يغلى عليه حتى يخرج خاصّيته، ومنهم من يجد غاية اعتدال استوائها بطعم مذاقها إلى المرارة وتسمى في اصطلاح ذوي معرفتها المحكمة الاستواء بتشديد الكاف وتركه ثم تشرب"[١].

اما القهوة القاتية المتخذة من شجرة القات فهي الممهد لاكتشاف القهوة ولتحول من شجرة القات إلى شجرة البن، فقد ذكر الجزيري ما يؤكد ذلك بقوله:- " كانت - أي القهوة - قبلُ من الكفتة أعني الورق المسمى بالقات لا من البن ولا من قشرة"[٢].

٥- القهوة المعنوية، تحدث الصوفية عن هذا النوع الخامس في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي وقصدوا بها قهوة معنوية روحية لا ترتبط بالمذاق المادي ولكن ترتبط بالمذاق الروحي الصوفي، فالقهوة ارتبطت بالتصوف وكان اكتشافها على يدّي أحد رجالها، ولم تكتشف إلا لغاية تعزيز التصوف والصوفية في نفوس البشر:- " ولعل أقوى من ناصر القهوة في هذا الصراع مشايخ الصوفية في كل البقاع الإسلامية، أحبوا الذات الالهية وفنوا فيها وتغزلوا وشببوا بها؛ وكأن الغزل لا يحلو إلا بالصهباء، والتشبيب لا يكون إلا مع بنت الحان، فاتخذوا من القهوة خمرهم ومن فناجينها كؤوسهم، وذكروها وأكثروا ذكرها في اشعارهم"[٣]، فـ"قهوة الصوفية هي عبارة عن ما يجده أهل الله من الذوق عند الاطلاع على أسرار الغيب وحصول المكاشفات العجيبة ونيل الفتوحات العظيمة"[٤]، بل ويغالي بعض الصوفية في ذلك لإيجاد سند مقدس ودليل قرآني، فقد قال " الشيخ عبدالرحمن بن علي[٥] كنت انا وابن عمي أبوبكر العيدروس ونحن صغار في المكتب فلما وصلت في لوحي إلى قوله تعالى:- (أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا)[٦] الآية، قال لي الشيخ أتدري ما تلك الغرفة ؟ هي قهوة الصوفية"[٧].

---

١ - الجزيري، عبدالقادر بن محمد الانصاري، عمدة الصفوة في حل القهوة، ضمن كتاب الانيس المفيد للطالب المستفيد وجامع الشذور من منظوم ومنثور، دار الطباعة الجمهورية في باريس ١٢١٤ هجرية/ ١٧٩٩م، صـ ١٧٧- ١٧٨.

٢ - الجزيري، المصدر السابق، صـ ١٨٩ ــ ١٩٠.

٣ - زكي، أحمد، القهوة، مجلة الرسالة، العدد السابع، السنة الاولى، السبت ٢٠ ذي الحجة ١٣٥١هـ/ ١٥ ابريل ١٩٣٣م، صـ ٣١.

٤- العيدروس، عبدالقادر بن شيخ، صفوة الصفوة في حكم القهوة الملقب بالسر المكنون المودع في قهوة البون، صورة مخطوط لدى الباحث ، ورقة رقم ٣.

٥ - عبدالرحمن بن علي بن أبي بكر باعلوي (٨٥٥ - ٩٢٣هـ / ١٤٥١- ١٥١٧م) عالم ومتصوف، ولد وتوفي بتريم، ترجم له:- العيدروسي، محي الدين عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله، تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر، دار الكتب العلمية ــ بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م، صـ ١٠٥.

٦ - سورة الفرقان، الآية ٧٥.

٧ - مجهول، هذه فوايد عظيمة في خواص القات والبن عن اكابر الصوفية وغيرهم نفع الله بهم، مخطوط بدار المخطوطات في صنعاء برقم ٣٢٥٢ مجاميع ، ورقة رقم ١٨٢.

الاتجاهات العامة لنشأة القهوة العربية

- الاتجاه الميثولوجي (الاسطوري).

يقوم هذا الاتجاه على أساس أن القهوة موجودة قبل القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي بل ويذهب مذاهب شتى في نشأتها إذ يرى أنها موغلة في القدم من غير أدلة تاريخية صريحة أو شواهد تؤكد ما بُني عليه هذا الاتجاه، وتتعدد رؤاه في ذلك على النحو التالي:-

١- بدء الخليقة.

يؤمن اصحاب هذا الرأي أن:- " البن شجرة في الجنة غرسها سبعون الف ملك تسمى شجرة السلوان، فلما أهبط الله آدم هبط بها معه من الجنة للسلوان عما كان عليه من النعيم المقيم ورماها في هذه الأرض وهي أرض زيلع والحبشة.." [١]، وذكر العلامة سليمان بن يوسف البسيوني المزني في منظومته (تحفة الاخوان في استعمال القهوة والدخان) مؤرخاً وجودها :-

بأن أصلها من الجنـــان تسمى لديهم شجرة السلوان
قد أهبطت مع آدم لما نزل فهكذا شيخ مشايخي نقل
غرسها سبعون ألف ملك كما رُوي عن الجنيد وحكى
عن غيره من جملة الحفاظ فكن إلى المروي ذا أيقاظ [٢]

ونقل المؤرخ يحيى بن الحسين بن القاسم المتوفي سنة ١١٠٠هـ/ ١٦٨٧م معززاً هذا الرأي فقال أنه:- " وجد عن الشيخ محمد بن سعد الدين الجبرتي قال: سألت الشيخ محمد أبا الحسن الشاذلي هل لها أصل قديم .؟ قال :- نعم.، قلت:- كيف الدليل لذلك.؟ قال الشيخ:- وجدنا في الكتب القديمة بالأسانيد عن الرواة أنهم قالوا:- إن الله سبحانه لما أهبط آدم عليه السلام إلى الأرض بعرفات في بطن الوادي المسمى بنعمان، أمر الله آدم أن يحرث في الأرض ويزرع، فحرث وزرع مدة من الزمان، فأصابه في بعض الأيام مرض نزل به، فهبط الأمين جبريل عليه السلام فأعطاه طعمة من البن مقلية، وقال له :- يا آدم كل هذا فأنه

---

١ - الاجهوري، علي بن محمد، مقدمة في فضل البن، مخطوطة في دار الكتب المصرية ضمن مجموع يحمل رقم ٧٣ مجاميع، ورقة ٤٩. ؛ علوان الحموي، علي بن عطية بن الحسن، السر المكنون في مدح البون، نسخة مخطوطة في دار لكتب المصرية برقم ٧٣٤ علوم طبيعية ورقة ٣،

٢ - المزني، سليمان بن يوسف بن عمر البسيوني، تحفة الاخوان في استعمال القهوة والدخان، مخطوطة لدى الباحث، ورقة رقم ٢.

شفاء لوجع الرأس فأكله فأبراه الله في وقته" [١]، رغم أن المؤرخ نفسه – يحيى بن الحسين بن القاسم – يورد رواية أخرى لنشأة البن وانتشاره في اليمن في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي سيتم ايرادها في هذا البحث.

٢- نبي الله داود عليه السلام.

يعتقد جانب من الكتاب " أن داود النبي عليه السلام هو أول من وقف على خواصّها وربّ زاعم روى أنها أقدم منه عهداً"[٢]، وبعض هؤلاء الكتاب وخاصة النصارى يشيرون إلى أن القهوة وردت في الكتاب المقدس ففي الاصحاح السابع عشر من سفر صموئيل الثاني والتي تقول:- " قَدَّمُوا فَرْشًا وَطُسُوسًا وَآنِيَةَ خَزَفٍ وَحِنْطَةً وَشَعِيرًا وَدَقِيقًا وَفَرِيكًا وَفُولاً وَعَدَسًا وَحِمِّصًا مَشْوِيًّا "[٣] ، فالحمص المشوي في نظرهم هو القهوة التي نزلت في عهد داود عليه السلام.

٣- نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام.

تبنى هذا الرأي الكثير ممن أرخّ لظهور البن والقهوة وحاولوا إيجاد بُعد تاريخي لتواجدها منذ القدم، فيقول المؤرخ عبدالحي بن أحمد بن محمد العكري الشهير بأبن العماد (١٠٣٢-١٠٨٩هـ/ ١٦٢٣- ١٦٧٨م) :- " إن ابتداء ظهورها كان في زمن سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام ... فكان سليمان صلى الله عليه وسلم إذا أراد سيراً إلى مكان ركب البساط هو ومن أحب من جماعته وظللتهم الطير وحملتهم الريح، فإذا نزل مدينة خرج إليه أهلها طاعةً له وتبركاً به، فنزل يوماً مدينةً فلم يخرج إليه أحد من أهلها، فأرسل وزيره على الجن الدمرياط، فرأى أهل المدينة يبكون قال: ما يبكيكم؟ قالوا: نزل بنا نبي الله وملك الأرض، ولم نخرج إلى لقائه. قال: ما منعكم من ذلك؟ قالوا: لأن بنا جميعاً الداء الكبير وهو داء من شأنه أن يتطير منه، وتنفر منه الطباع خوف العدوى، فرجع وأخبر سليمان بذلك فدعا ابن خالته آصف بن برخيا الله تعالى باسمه الأعظم أن يعلم سليمان ما يكون سبباً لبرئهم من ذلك، فنزل جبريل على سليمان، وأمره أن يأمر الجن أن تأتيه بثمر البن من بلاد اليمن، وأن يحرقه ويطبخه بالماء ويسقيهم، ففعل ذلك، فشفاهم الله تعالى جميعاً " [٤].

---

١ - ابن القاسم، يحيى بن الحسين، المستخرجات البينات على تحليل الأشياء المستعملات من القهوة والطباق والقات، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، منشورات المدينة – صنعاء، ط ١، ١٩٨٦م، صـ ٩٦ – ٩٧.

٢ - كيك، بطرس، شذرات في أصل القهوة، مجلة المشرق السنة السادسة ١ أساماه ١٩٠٣ العدد ١٥، صـ ٦٨٥.

٣ - الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر صموئيل الثاني، الاصحاح ١٧، تصدرها دار الكتاب المقدس في العالم العربي، صـ٥١٢.

٤ - ابن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، اشرف على تحقيقه وخرج احاديثه عبدالقادر الأرناؤوط وحققه وعلق عليه محمود

أيدّ شيخ الإسلام محمد بن محمد الخليلي هذه الرواية ونقل رواية مشابهة لما سبق، فقال :- " أما القهوة المستعملة الآن، فهي حادثة بالنسبة إلى هذا الزمان، وقديمة بالنسبة إلى زمن وجودها لما حكي أن سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام كان إذا أتى إلى بلد خرج إليه أهلها يتبركون به، ويحضرون عنده العلماء والصلحاء وأهل الحاجات منهم، فيقضي حوائجهم، فمّر يوماً على عدن بلد باليمن، فلم يقابله أهلها، فسأل عنهم فأخبر أن أهلها بهم أمراض شديدة شتى، ومنها حبّ الإفرنج وهو أعظمها وكل منهم يستحي أن يقابلك وهو على تلك الحالة، فأتفق أن جبريل عليه السلام نزل عليه في ذلك الوقت، فسأله عن دواء لهم يحصل لهم به الشفاء، فأخبره عن البن أنهم إذا استعملوا قشره مطبوخاً بالبهارات أو حبة مقلوا بالنار مخلوطاً بسمن البقر عافاهم الله تعالى وشفاهم من أمراضهم ففعلوا فشفاهم الله تعالى وصاروا يزرعونه من ذلك الوقت في بلادهم وهو مستمر إلى هذه الأيام."[١].

قدّم المؤرخ اليمني يحيى بن الحسين بن القاسم رواية أخرى عن نشأة شجرة البن باليمن خاصة فذكر:- " أن سليمان عليه السلام لما نزل بوادي سبأ باليمن، جاء أهل اليمن يشكون اليه، ويقولون:- يا نبي الله يا سليمان، إن أولادنا خطفتهم الجان من المضاجع، ولم نعلم ما السبب في ذلك؟، فقال سليمان لوزيره آصف بن برخيا :- صفّ كيف الخبر فيما سمعت من هؤلاء المساكين، قال آصف:- قل لهم يأخذون غصون البن ويعقدوا بها هؤلاء على اطفالهم، فإنها حرز من الشياطين، ففعلوا فحفظهم الله تعالى من ذلك "[٢].

٤- الحكيم لقمان.

هناك رأي يرى أن القهوة تعود إلى زمن لقمان الحكيم فيقول الشاعر ابراهيم بن يوسف المهتار من شعراء القرن الحادي عشر الهجري بالحجاز:-

هاتِها لي قهوةً من ... عهدِ لُقْمانَ الحكيم[٣]

الآرناؤوط، دار ابن كثير دمشق للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، الطبعة الاولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣، جـ١٠، صـ ٥٧- ٥٨.

١ - الخليلي، محمد بن محمد شرف الدين، فتاوى شيخ الاسلام والمسلمين العالم العامل الشيخ محمد الخليلي الشافعي، مطبعة محمد شاهين بالمحروسة القاهرة سنة ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م، ج٢، صـ٢٩٧.

٢ - ابن القاسم، المستخرجات، صـ٩٧.

٣ - المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد ، نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة،، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه – القاهرة، الطبعة الاولى، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، ج٤، ضـ٢١٣.؛ ابن معصوم، علي صدر الدين المني بن احمد نظام الدين، سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، مطبعة محمد أمين الخانجي المكتبي – القاهرة، الطبعة الاولى، ١٣٣٤هـ، صـ ٢٤٧.

٥- الاسكندر المقدوني (٣٥٦-٣٢٣ ق.م)

ذكر العلامة محمد مرتضى الزبيدي في رسالته (تحفة اخوان الزمن في حكم قهوة اليمن) أن القهوة ترجع إلى عصر الاسكندر المقدوني فقال:- " وأصل منشأها من قديم الازمان ....قيل أول من اظهرها الاسكندر المقدوني ذو القرنين بإشارة من شيخه الحكيم أرسطاطاليس حين أذن له بالمسير لليمن"[١]، وهو رأي يشابه رأي بعض الكتاب الاوربيين، فقد " ورد في معجم ميرات ودي لنس إذ قال أن بني اسرائيل واليونان عرفوا خواصها"[٢].

٦- الغزو الحبشي للجزيرة العربية .

يؤكد الكثير من المختصين ان شجرة البن انتقلت إلى اليمن من مرتفعات الحبشة قبل الإسلام إبان الغزو الحبشي لليمن واحتلاله[٣]، وتقول اليزابيت مونرو:- " لقد وصل البن عبر الاحمر إلى عدن واليمن في تاريخ غير محدد، وإن كان من المرجح أن يكون ذلك مع غزو الجزيرة العربية أيام الجاهلية، عندما أرسل قلب اثيوبيا جيشه المسيحي لمقاتلة حمير"[٤].

يقول كاتب غربي آخر:- " شجرة البن ذات أصل افريقي لكنها انتقلت في فترة ما إلى المناطق الجنوبية الغربية من شبه الجزيرة العربية، لكن الثابت أنها ظهرت وبشكل واقعي واكيد في القرن الرابع عشر الميلادي حسبما ذكرت مخطوطة عربية، فاحتمال أن الشجرة قد زرعت في اليمن عبر نقلها من الحبشة خلال الغزو الحبشي الاول أو الثاني لليمن في المناطق الجبلية المحاذية لشريط البحر الاحمر باليمن، وفي ظل غياب المعلومات التاريخية وعدم ذكر القهوة في القران تسود الاساطير العربية حول ظهور القهوة" [٥].

٧- الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

تعددت الروايات من قبل محبي القهوة التي تريد إثبات أن القهوة كانت معروفة ايام

---

١ - الزبيدي، أبي الفيض محمد مرتضى الحسيني، تحفة اخوان الزمن في حكم قهوة اليمن، مخطوط بمكتبة جامعة الملك سعود قسم المخطوطات برقم ٥٥٩٥، ورقة ٣.

٢ - كيك، المرجع السابق.

3 - Bury. G. Wyman. ARABIA INFELX OR THE TURKS IN YANEN, MACMILLAN AND COM., LIMITED, LONDON, p 114. -

٤ - مونرو، المرجع السابق، صـ ١٢١.

5 - B.E.DAHLGREN, COFFEE , FIELD MUSEUM OF NATURAL HISTORY , CHICAGO , 1938 , PP. 1 - 2

الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أو أنه أرشد إليها بوجه أو بآخر، فقد ذكر بعض العلماء المتقدمين أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما حج حجة الوداع، ووصل إلى مكة المكرمة: " جاء إليه أهل اليمن يشكون قالوا يا رسول الله ان بنا علّة، وهو أن الرجل يأخذه رعشة في جسده، ويبزغ الدم بين حلقه فهل لهذا الامر دواء يا رسول الله ؟ قال قل لهم:- هل عندكم شجرة حملها كبعر الغنم؟، قالوا:- نعم.، قال لهم:- خذوا حملها وطبخوه بالماء حتى يفور، ثم تطلع خاصيته، فإن فيه منافع حتى فعلوا ما أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم."[١]، وهناك رواية أخرى ترى:-"أن سيدنا محمداً عليه الصلاة والسلام لما مرض اتاه الملاك جبريل به شفاءٌ له"[٢]، وإبان الصراع على حلّ أو حرّمة القهوة " بلغ الغضب بنفر من الاتقياء الصالحين البررة الاطهار أن حدثوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من شرب القهوة يحشر يوم القيامة ووجهه أسود من اسافل أوانيها"[٣].

- الاتجاه التاريخي العقلاني.

تتعدد الروايات الواقعية في الجانب التاريخي عن بدايات نشأة القهوة واكتشافها ومكتشفها وكيفية اكتشافها، وتتداخل الاسطورة في الرؤية التاريخية الواقعية لكن بشكل عام تتلخص أبرز الآراء على النحو التالي:-

١- قصة الراعي أو الدرويش الصوفي.

تعد قصة الراعي أو الدرويش الصوفي المُعول عليه في اكتشاف شجرة البن، ومن ثم ابتكار القهوة من القصص التي يستحضرها الكتاب – وخاصة الغربيون[٤] – في نشأة هذا المشروب، فـ" كان من الطبيعي ان هذا الشراب، الذي ضاع تاريخ وصوله إلى الجزيرة العربية في ظلام الماضي، كان مثار عدد من القصص حول اكتشافه ونوعياته...ولقد كان اشهر هذه القصص اكثرها اثارة، تلك التي تقول:- يحكى ان احد رعاة الماعز في عدن واسمه خالدي لاحظ ان الماعز كلما اكلت براعم وثمار احدى الشجيرات التي تنمو برياً فازدادت نشاطاً ويقظة بعد تناولها، فأخبر الولد مولاه الذي قرر بانها اذا كان لها هذا الاثر على الحيوانات فسيكون اثرها اكبر على الانسان، ومن ثم فهي تساعد على يقظة الدراويش لديه، فيقضون الليل ساهرين، فجرّبها على نفسه وشربها باردة أول الامر، فلم تحدث عليه أثراً، ثم جربها ساخنة فلاحظ ان مشروبها جعله يتصبب عرقاً وأحس بالصفاء الذهني، فدعا

١ - ابن القاسم، المستخرجات، صـ٩٧.
٢ - نور الدين، المرجع السابق، صـ٦٣٤.
٣ - زكي، المرجع السابق، صـ ٣١.

4 - DAHLGREN, lbid. P.7.

-

الناس لتناول هذا الشراب"[١].

تورد رواية أخرى تحكي " أن درويشاً فقيراً لم يكن يملك إلا كوخاً وقطيعاً صغيراً من الماعز، ففي ذات يوم، رجع القطيع من المرعى وهو مضطرب الاعضاء، فبحث الدرويش عن سبب ذلك، فرأى أن القطيع رعى ذلك اليوم من اوراق شجرة صغيرة لم يكن نظرها قبلاً، فأخذ من اوراقها، واثمارها، وصبّ فوقها ماء ساخناً، وشرب الماء، فشعر بلذة وتخدر غير عادي"[٢]، فهكذا كان اكتشاف القهوة "وليد المصادفة، فقد لاحظ أحد رعاة المعز [الماعز] أن الماعز التي في رعايته بعد ان اكلت أوراق شجيرات البن وحبوبها بدا عليها المرح وأخذت تتواثب بهجة وسروراً مما حمل الراعي على تجربة ذلك فتعاطى الحبوب بنفسه... كما تخبرنا الاساطير"[٣] .

يرى البعض – وهو ما سيطرق لاحقاً – أن اكتشاف القهوة قد تمّ على يد مبشر مسيحي عربي فقال عن ذلك:- " ومما يُخبر أن رئيس دير في جزيرة العرب خرج يوماً إلى الصحراء، فرأى قطيعاً من المعزى كان يرعى بعضها شجرة فتنشط بأكملها وتمرح، وكانت الشجرة شجرة القهوة، فاستدل بذلك على ما لحبوبها من القوة"[٤]، ويرى الباحث أن القصص الغربية عن الراعي المسيحي مردها إلى الكاتب مرهج بن نمرون الماروني الذي كان أول من ذكر هذه القصة في كتاب طبعه باللاتينية في روما العظمى سنة ١٠٧٠هـ /١٦٦٠م ومنه أخذوا هذه القصة.

توصل الباحث إلى نص في كتاب طبي مخطوط تحدث صاحبه عن نشأة القهوة واكتشافها وهي تقترب مما سبق ايراده، يذكر صاحب هذا الكتاب:- " أن شيخاً انقطع مع مريديه، في مكان ما، وانقطع عنهم الزاد، فذهب بعض من اتباعه يبحثوا عما يقتاتون به ويسدّون جوعهم به، فوجدوا بذور البن فأكلوه، فعرضوا لحضرة الشيخ القصة، فأمر الشيخ بالتفحيص والتجسس في أطراف الجبال لعله يوجد من بعض الحبوب والثمار، فوجدوا هذه الشجرة وجمعوا من ثمرتها، وجاؤوا بها إلى حضرة الشيخ، فلما رأى في حبها نوع يبوسة أمرهم بطبخه لعله يلين بالطبخ، فطبخه الخادم وبالغ في طبخه، فلم ينضج، ولما رأى صلابته وعدم قبوله النضج بدا له أن يحمصه لعله يتحلل بالتحميص، ويقبل النضج، فحمصّه وطبخه، وجاء به إلى الشيخ فشرب وشربوا وكان اكلهم وشربهم من هذا، وعلى هذا كان دأبهم إلى أن غفل الخادم في وقت من الاوقات عند تحميصه حتى بلغ قريباً من

١ - مونرو، المرجع السابق، صـ١٢١.
٢ - نور الدين، المرجع السابق، صـ٦٣٤.
٣ - ويلي، كاثرين ، القهوة مشروب عالمي، ترجمة عبدالباري نعمت، مجلة الثقافة، العدد ٦٠٤، الاثنين ٩ شوال سنة ١٣٦٩هـ / ٢٤ يوليو ١٩٥٠م، صـ ١٣.
٤ - كيك، المرجع السابق،

الاحتراق – كما يستعمله الناس الآن –، فلما شربه الشيخ استحسن هذا النوع من أنواع طبخه، فكانوا يتغذون ويتعيشون به في تلك العزلة، ولما عرف منه بعض الخواص الممدوحة عند أرباب الرياضة من السهر وانقطاع الشهوتين وغير ذلك أمر الشيخ بجمعه، فجمعوا منه شيئاً وجاؤوا به بعد العزلة إلى البلد واشتهر بين الخلق"[١].

٢- محمد بن سعيد الذبحاني المتوفي ٨٧٥هـ / ١٤٧٠م.

ذكر الشيخ شهاب الدين أحمد بن موسى بن عبد الغفار المالكي المصري في (رسالة عن القهوة) والمؤرخ عبدالقادر بن محمد الجزيري الأنصاري في (عمدة الصفوة في حل القهوة) في مبدأ اكتشاف القهوة ومكتشفها ما يلي:- " بلغنا أن ظهورها وانتشارها فيه كان على يد المشهور بالعلم والولاية...جمال الدين أبي عبدالله محمد بن سعيد المعروف بالذبحاني وسمعنا إنه - رحمه الله - كان متولياً بوظيفة تصحيح الفتاوى بعدن،وسبب إظهاره لها ما سمعناه أيضاً أنه - رحمه الله - كان عرض له أمر اقتضى له الخروج من عدن إلى بر عجم، فأقام به مدة، فوجد أهله يستعملون القهوة، ولم يعلم لها خاصّية، ثم عرض له لما رجع إلى عدن مرض فتذكرها فشربها فنفعته فيه ووجد فيها من الخواص أنها تذهب النعاس والكسل ويوّرث البدن خفة ونشاطاً فلما سلك طريق التصوف صار هو وغيره من الصوفية بعدن يستعينون بشربها، ثم تتابع الناس بعدن والفقهاء والعوام على شربها للاستعانة بها على مطالعة العلم وغير ذلك من الحرف والصناعات"[٢].

تابع ابن عبدالغفار المالكي طرقه لموضوع القهوة وبحثه عن أصل اكتشافها ومكتشفها فقال:- " ثم إني كتبت لبعض اخواننا في الله تعالى من أهل الدين والعلم بزبيد وهو الفقيه الاجل جمال الدين أبو عبدالله محمد بن الشيخ الامام العالم العلامة عبدالغفار باعلوي وهو من بيت كبير بزبيد مشهور أهله بالعلم والدين أن يبحث لي عمن شربها باليمن ممن يعتد به من أهل العلم والدين وعن أول حدوثها فيه، فكان مما كتبه اليّ في الجواب ما صورته :- " وما ذكره لي سيدي – حفظه الله تعالى – من البحث عمن شربها من أهل اليمن فسأل المملوك جماعة من المعمرين ببلدنا وأسنهم الان عمّ المملوك الفقيه العالم الصالح وجيه الدين عبدالرحمن بن إبراهيم العلوي فانه الآن قد زاد على التسعين

١ - مجهول ، كتاب طب، مخطوط في مكتبة المؤرخ محمد بن عبدالجليل الغزي بزبيد أمدّ الباحث بصورة مما يخص بحثه نجل صاحب المكتبة الباحث أحمد بن محمد عبدالجليل الغزي.

٢ - المالكي، الشيخ شهاب الدين أحمد بن موسى بن عبد الغفار المصري، رسالة القهوة، تحقيق وتقديم إبراهيم محمد السعداوي، دار نهى للطباعة والنشر والتوزيع، صفاقس، الطبعة الاولى، ٢٠١٠م ، صـ ٧٩.؛ الجزيري، المصدر السابق، صـ ٦- ٧؛ الحكيم، مدين بن عبدالرحمن الطبيب ، تلخيص عمدة الصفوة في حل القهوة، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، قسم المخطوطات، رقم المخطوط ١/١٢١٣، ورقة ٥- ٦.

فأخبرني – حفظه الله – وأبقاه عن بدء أمر القهوة وذلك أنه قال:- كنت بمدينة عدن فوصل إلينا بعض الفقراء السالكين وكان يعمل القهوة ويشربها، وأنه كان يعمل للشيخ العلامة خاتمة العلماء بثغر عدن الفقيه محمد المعروف بافضل الحضرمي والشّيخ العارف بالله ذي الأحوال السنية محمّد الذبحاني ويشربانها بمحضر من الناس كفى بهما حجة في ذلك...فيحتمل أن يكون الذبحاني أول من ادخلها عدن كما هو المشهور، ويحتمل أن يكون من ادخلها غيره.."[١]، ففي النص احتمالية أنه أول من ادخل القهوة إلى عدن فقط ويحتمل غيره وعدم القطع بذلك لكن الاجابة على سؤال:- من هو مكتشف القهوة.؟ هو ما لم يرد بصراحة.

نقل الجزيري عن فخر الدين أبوبكر بن أبي يزيد المكي في رسالته عن القهوة (إثارة النخوة بحل القهوة) ما لفظه:- " قيل وأول من أنشأها الشيخ الصالح المسلك أبو عبدالله محمد بن سعيد الذبحاني... وأنها كانت قبل من الكفتة أعني الوق المسمى بالقات لا من البن ولا من قشرة فلا زالت تنتقل من بلد إلى اخر حتى وصلت إلى ثغر عدن المحروس فعدمت الكفتة من عدن في زمن سيدنا الشيخ محمد بن سعيد الذبحاني...، وقال لمن يلوذ به وينتمي اليه إن البن يسهر فامتحنوا بنا قهوته فامتحنوها فوجدوها تعمل عمله مع قلة الثمن والمؤنة ثم استمر شربها من منشئها"[٢].

أورد مؤرخ القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي محمد بن عبدالرحمن السخاوي (٨٣١ - ٩٠٢هـ/ ١٤٢٧ - ١٤٩٦م) سيرته فقال عنه:-" محمد بن سعيد بن أحمد الجمال الذبحاني المذحجي اليماني العدني، من صلحاء اليمن هو وأبوه، كان صوفياً مباركاً، تفقه في بدايته واشتغل واجتهد ودرس قليلاً، ثم تصوف وغلب عليه التصوف وطالع كتبه وعمل السماع، وكان منجمعاً قليل الخلطة لا يخرج إلا للجمعة أو لدعوة، كثير الأنس بالغرباء والاستفادة منهم، وللعامة فيه اعتقاد كبير، واقتنى كتباً كثيرة وكتب رسائل في التصوف غير سالمة من الخلل اللفظي، ولا يقبل ممن يرشده إلى الصواب، بل يتكلف لتوجيه ما يبديه، مات في جمادى الأولى سنة خمس وسبعين." [٣]، ثم ذكر ترجمة لوالده سعيد الذبحاني فقال: " سعيد بن أحمد سابق الدين ...، تفقه بالجمال الخياط وطبقته بتعز واشتغل بزبيد أيضاً وحضر مجالس ابن المقري وسمع على ابن الجزري أشياء من تصانيفه وغيرها، وقدم بعد الأربعين إلى عدن فاستوطنها واقتنى كتباً نفيسة وكان ضنيناً بها وكذا استولى على عدة خزائن فأعدمها ولم يكن بالمحمود مع إقباله على التصوف والمباحثة فيه والتكلف لذلك إلى أن مات في أواخر رجب سنة سبع وثمانين."[٤].

١- المالكي، المصدر السابق، صـ٨١، ؛ الجزيري، المصدر السابق ، صـ ١٨٤ – ١٨٦.
٢ - الجزيري، المصر السابق، صـ ١٨٩ -١٩٠.
٣ - السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل – بيروت، ج ٧، صـ ٢٤٩.
٤ - السخاوي، المصدر السابق، ج٣، صـ ٢٥٤ – ٢٥٥.

وبالعودة إلى كتب التراجم اليمنية يؤكد الباحث خلوها من ذكر شخصية محمد بن سعيد الذبحاني ووالده عدا ترجمة قصيرة في كتاب (طبقات صلحاء اليمن) للبريهي والذي قال عنه وعن والده ما يلي:-"ومنهم الفقيه بدر الدين سعيد بن أحمد الذبحاني، هو إمام فاضل مجود، مجتهد بطلب العلوم، يتعاطى الفتوى، وقد طعن في السن، ونشأ له ولد يسمى محمد، نجب فأعجب حتى قيل: إنه أدرك من نخب العلوم ما لم يدركه أبوه لجودة فهمه وعلو همته، وهو منقطع في طلب العلم والتدريس، ...وهو في أول عشر الثلاثين وقد يتكلم في علم الحقيقة ولكنه قد يأتي بدعوات من التمكن ما لا يصادق عليه وهما في قيد الحياة عند جمع هذا المجموع"[١].

لكن السخاوي الذي لم يذكر أن الفقيه محمد بن سعيد الذبحاني اكتشف القهوة أو رحل إلى الحبشة أو تولى القضاء، ونفس الكلام يقال على المصدر اليمني الوحيد الذي ترجم له وهو طبقات البريهي، فيؤكد الباحث أن البن والقهوة كانا موجودين في حياة محمد بن سعيد الذبحاني وقبله في مطلع القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي والدليل أن مسألة حلّ القهوة أو حرمته كانت مثارة قبل مولد[٢] محمد بن سعيد الذبحاني ومجيء والده إلى عدن بعد سنة ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨م، وكان قاضي عدن " في أكثر الاوقات" الفقيه محمد بن سعيد بن كبن بن علي الطبري المتوفي سنة ٨٤٢ هـ/ ١٤٣٨م، قد كتب رسالته الشهيرة في تحليل شرب القهوة[٣]، فكيف يستساغ أن يقال أنه مكتشف القهوة وهي موجودة اصلاً قبل أن يوجد.؟

يعتقد الباحث أن ابن عبدالغفار المالكي والجزيري حدث لديهما لبس في الأسماء بسبب بُعد المكان وقلّة معرفتهما باليمن وعلمائها فقصدا الفقيه محمد بن سعيد بن كبن بن علي الطبري والذي تولى القضاء بعدن لأكثر من اربعين سنة[٤]، ودخل الحبشة وأجاد اللغة الحبشية[٥] وكان معتقداً لدى العامة[١]، والذي أحلّ شرب القهوة وأيدها ولم يكتشفها.

---

١ - البريهي، عبدالوهاب بن عبدالرحمن السكسكي، طبقات صلحاء اليمن المعروف بتاريخ البريهي، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الارشاد – صنعاء، الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة ،١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، صـ ٣٣٥ – ٣٣٦.

٢ - ذكر البريهي أن محمد بن سعيد الذبحاني كان عمره عند تصنيف طبقات صلحاء اليمن قد ناهز الثلاثين عاماً، وانتهي البريهي من تصنيف الطبقات في ٨٧٥ هـ أي في السنة التي توفي فيها محمد بن سعيد، راجع البريهي، المصدر السابق، صـ ٣٣٧ -٣٣٨.

٣ - العيدروس، عبدالرحمن بن محمد بن أحمد، إيناس الصفوة بأنفاس القهوة، مخطوط نقلاً عن باسودان، عبدالله بن أحمد، فيض الاسرار واقتباس الأنوار من معاني منظومة سيدنا الإمام الشيخ عمر بن عبدالرحمن البار، ج٣، صـ١٠٥.نسخة مصورة لدى الباحث.

٤ - ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي، إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق محمد عبدالمعين خان، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م، ج٩، صـ ٨٥.

٥- بامخرمه، أبو محمد الطيب بن عبدالله بن أحمد، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، دراسة وتحقيق

٣- ابوبكر بن عبدالله العيدروس المتوفي ٩١٤هـ/ ١٥٠٩م.

انفرد المؤرخ نجم الدين محمد بن محمد الغزي المتوفي سنة ١٠٦١ هـ/ ١٦٥١م في كتابه (الكواكب السائرة بأعيان المائة التاسعة) بنسبة اكتشاف القهوة إلى الشيخ أبي بكر بن عبدالله العيدروس[٢]، وأيده ابن العماد الحنبلي في (شذرات الذهب)، فقال الغزي :- " وهو مبتكر القهوة المتخذة من البن من اليمن، وكان أصل اتخاذه لها أنه مرّ في سياحته بشجر البن على عادة الصالحين، فاقتات من ثمره حين رآه متروكاً مع كثرته، فوجد فيه تجفيفاً للدماغ، واجتلاباً للسهر، وتنشيطاً للعبادة، فاتخذه قوتاً وطعاماً وشراباً، وأرشد أتباعه إلى ذلك، ثم انتشرت في اليمن، ثم إلى بلاد الحجاز، ثم إلى الشام ومصر، ثم سائر البلاد"[٣]، رغم أن المصادر تتحدث عن شغف الشيخ أبوبكر بن عبدالله العيدروس بالقهوة وحبه لها وتعاطيها مع مريديه وهو ايضاً أحد مريدي الشاذلية بل والقائم على زاوية الشيخ علي بن عمر الشاذلي بالمخا[٤].

٤- عبدالله بن صلاح الجبرتي.

ورد ذكر عبدالله بن صلاح الجبرتي كرجل صوفي صالح من الحبشة في مخطوطة طبية وتحدثت عن كيفية نقل شجرة البن من الغرب الأفريقي إلى شرق أفريقيا، فقال صاحب المخطوطة ما يلي :- " إنه كان رجلاً في بلاد الحبشة من أرباب القلوب اسمه عبدالله بن صلاح وكان يعرض لأطفال تلك البلاد المرض المسمى بأُم الصبيان، فأمر الرجل واحداً من أهل تلك البلاد بأن يأتي من بلاد التكرور بهذه الشجرة، ونعتها له، فجاء بها وزرعت ونبتت، فبمجرد نبتها ارتفعت عن صبيانهم تلك العلّة، فبهذا بوركت

محمد يسلم عبدالنور، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة – صنعاء، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ج٣، صـ ٣٧٥٠.

١ - السخاوي، المصدر السابق، ج٧، صـ٢٥١.

٢ - فخر الدين أبوبكر بن عبدالله بن أبي بكر بن عبدالرحمن باعلوي المعروف بالعيدروس وينسب بالشاذلي للطريقة الشاذلية(٨٥١ – ٩١٤هـ/ ١٤٤٧ - ١٥٠٩ م) عالم وصوفي كبير، ولد بتريم في حضرموت ودفن بعدن، عاش في عدن وموزع وزيلع، له مجموعة مصنفات اشهر الجزء اللطيف في التحكيم الشريف في ذكر مشائخه وديوان وغيرهما، مراجع ترجمته:- ١) بحرق، محمد بن عمر، مواهب القدوس في مناقب ابن العيدروس، مخطوط لدى الباحث.؛ ٢) بامخرمة ، المصدر السابق، ج٣، صـ ٣٧٠٥.؛ ٣) العيدروسي، المصدر السابق، صـ ٧٧.؛ ٤) الزركلي، خير الدين، الاعلام قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الخامسة، مايو ١٩٨٠م، ج٢، صـ ٨٨.

٣ - الغزي، نجم الدين محمد بن محمد، الكواكب السائرة بأعيان المائة التاسعة، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الاولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ج١، صـ ١١٥.؛ ابن العماد، المصدر السابق.

٤ - مجهول، هذه فوايد عظيمة في خواص القات والبن. مخطوط.

واشتهرت ونقلت من هناك إلى اليمن"[١]، وقد أشار ايضاً إلى ذلك الجزيري بقوله:- " لأن ظهور القهوة في بر ابن سعد والحبشة والجبرت وغيره من بر العجم لا يعلم متى كان و لا علمنا سببه"[٢]، وقول السقاف :- " وفي الإيعاب شرح العباب للعلامة ابن حجر رحمه الله ما نصه: حدث قبيل هذا القرن العاشر شراب يتخذ من قشر البن نبت يجلب من نواحي زيلع يسمى ذلك الشراب بالقهوة"[٣]، فظهور شجرة البن في شرق افريقيا مجهول الزمن تماماً لكن القهوة معلوم زمن اكتشافها.

٥- علي بن عمر الشاذلي.

عُدّ الشيخ علي بن عمر الشاذلي[٤] (٧٥٥ – ٨٢٨هـ / ١٣٥٤ – ١٤٢٤م) لدى أغلب المؤرخين والكتاب هو المكتشف الحقيقي للقهوة، فقال الجزيري نقلاً عن فخر الدين أبي بكر بن أبي يزيد المكي من كتابه (إثارة النخوة بحل القهوة) :- " والذي بلغنا عن جمع يبلغ حدّ التواتر أن أول من انشأها واظهرها وبأرض اليمن اشاعها واشهرها الشيخ العارف بالله تعالى علي بن عمر الشاذلي أحد تلامذة سيدنا الشيخ العارف بالله تعالى ناصر الدين بن ميلق أحد السادة المشايخ الشاذلية"[٥].

ذكر الشيخ عبد القادر بن شيخ العيدروس في (صفوة الصفوة في بيان حكم القهوة) ما يلي:-" وهو – علي بن عمر الشاذلي – أول من اظهر القهوة، فنسبت اليه، واشتهرت به اشتهاراً عظيماً ...وحكي عنه أنه :- عاد[٦] هذه القهوة تبلغ من المشرق إلى المغرب، فكان كذلك وشاعت في اكثر البلدان حتى وصلت إلى الاقطار البعيدة والامصار النائية، وكان الناس قبل اتخاذه لها انما يستعملون لب القشر وهو البن ويرمون القشر على المزابل، ولا يحتفلون به، فقال الشيخ :- عادهم يحملون القشر إلى اطراف البلاد وتسير به القوافل على أكتاف الرجال ويعزُّ بين الناس، وتغلى قيمته، وتزيد بزته حتي يباع بالذهب والورق فكان كذلك "[٧]، ونقل باسودان عن العيدروس من رسالته (إيناس الصفوة بأنفاس القهوة) قوله:-

---

١ - مجهول ، كتاب طب، مخطوط.
٢- الجزيري، المصدر السابق، صـ ١٨٨- ١٨٩.
٣ - السقاف، السيد علوي بن أحمد، رسالة في قمع الشهوة عن تناول التنباك والكفتة والقات والقهوة، ضمن كتاب مجموعة سبعة كتب مفيدة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر، ١٣٦٥هـ ، صـ ١٣٩.
٤ - ترجم للشيخ علي بن عمر القرشي الشاذلي ما يلي ١) الاهدل، بدر الدين أبي عبدالله الحسين بن عبدالرحمن بن محمد، تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الارشاد – صنعاء، الطبعة الاولى، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م، ج٢، صـ ٣٠٧ – ٣٠٨.؛ ٢) البريهي، المصدر السابق، صـ ٢٦١.؛ ٣) السخاوي، المصدر السابق، ج٥، صـ ٢٦٣.
٥ - الجزيري، المصدر السابق، صـ ١٨٩.
٦ - عاد وعادهم من كلمات اللهجة التهامية بمعنى سيصبح وسيكون.
٧ - العيدروس، صفوة الصفوة ، ورقة رقم ١.

" وأول حدوثه أواخر القرن الثامن باليمن المبارك ومنشأه الإمام أبو الحسن علي الشهير بالشاذلي بن عمر...صاحب المخا الغوث الرباني والفرد الصمداني المتوفي سنة ٨٢٨هـ"[١]

وذكر المرتضى الزبيدي:- " واجمعوا على أن أول من نشر صيتها القطب الكامل سيدي أبو الحسن علي بن عمر القرشي الشافعي الشاذلي..، فأظهر منافعها وبيّن خواصها وحثّ تلامذته على شربها في مجلس الأذكار والعبادات، فوجدوا فيها منافع غريبة وخواص عجيبة، فصنفوا فيها الكتب.."[٢].

وبتتبع سيرة حياة الشيخ علي بن عمر الشاذلي من خلال مخطوطة لدى الباحث تناولت حياته بشكل عام، فتحدثت في البداية عن نسبه فهو ابو الحسن علي بن عمر بن إبراهيم من بني دعسين اسرة تهامية شهيرة ينتهي نسبها إلى الصحابي خالد بن اسيد بن ابي العيص بن أمية بن عبد شمس[٣]، ثم أورد صاحب المخطوطة عبدالملك بن عبدالسلام بن دعسين القرشي - وهو من احفاد الشاذلي – معلومات عن مولده ونشأته وتعليمه ورحلته إلى الحجاز والشام فقال:-" وأما مولده ومسقط رأسه فالقرشية السفلى من وادي رمع[٤]..وكانت ولادته سنة ٧٥٥ تقريباً...وولد بعده أخيه موسى، ثم توفي والدهما...، فتولى تربيته عمه الفقيه...جمال الدين محمد...واعتني به غاية الاعتناء..، ولما تم قراءة القران الكريم شرع في قراءة العلوم..، وأول قراءته بالقرشية على الفقيه جمال الدين المذكور وعلى الفقيه العلامة جمال الدين محمد بن هارون الواسطي فحصّل عليهما جانباً من العلوم واستفاد في المنطوق والمفهوم، ثم دخل إلى مدينة زبيد واشتغل على جماعة من علمائها وسمع مجالس من قراءة جامع البيهقي بالجامع بها على الفقيه الإمام العلامة أبي الحسن علي بن محمد بن شداد المقري الحميري، ثم انتقل إلى قرية ذي حَمُود ويقال لها ذي حَمْده وهي من قرى وصاب[٥]..، فاجتمع بجماعة من العلماء بها منهم الفقيه العلامة أبو عبدالله صالح بن محمد بن عمر السوادي الخولاني ...، ولما بلغ من العمر ثمانية عشر عاماً أحرز العلوم وأتقن الفنون وحقق في تحقيقه لها الظنون، ثم رحل إلى أبيات حسين[٦] المدينة المشهورة من أعمال وادي سُرُدُد[٧]، وحقق بها علم الفرائض والجبر

١ - باسودان، المصدر السابق، ج٣، صأ١٢١.
٢ - الزبيدي، المصدر السابق، ورقة ٣.
٣ - ابن دعسين، عبدالملك بن عبدالسلام بن عبدالحفيظ ، جواهر السلوك المتحلي بها جيد المملوك إلى ملك الملوك بشرح قصيدة ابن بنت الميلق، مخطوطة لدى الباحث.
٤ - وادي رمع جنوب الحديدة ويقع بين بيت الفقيه وزبيد.
٥ - وصاب تقع وصاب أو أصاب كما تسميها المصادر في جنوب غرب ذمار وشرق تهامة وتعتبر من جبالها وتنقسم الآن إلى مديريتين وصاب العالي مركزها (الدن) و وصاب السافل مركزها (الأحد) وتنقسم كل مديرية إلى عزل.
٦ - ابيات حسين مدينة مندثرة تقع شمال مدينة الزيدية الحالية اشتهرت في العصور الوسطى بالتجارة والعلم وبموقعها الاستراتيجي.
٧ - وادي سردود هو أحد أودية اليمن في تهامة التي تصب بالبحر الاحمر ويقع بين وادي سهام ووادي مور.

والمقابلة وكثيراً من الفنون على الفقيه العلامة رضي الدين أبي بكر بن محمد بن عمران ... ثم لما بلغ عمره عشرين سنة ارتحل إلى مكة المشرفة فحج ثم زار النبي صلى الله عليه وسلم، ثم صار إلى بيت المقدس فأقام به مدة طويلة يقرأ في العلوم من الفروع والأصول وفنون المعقول والمنقول"[1]، ثم تحدث ابن دعسين عن ارتحال الشيخ علي إلى مصر" ارتحل الشيخ علي بن عمر إلى مصر ودخل مدينة غزة...وصحب بغزة اكابر منهم الشيخ الإمام رفيع المقام ابو اسحق إبراهيم بن محمد الغزي ثم سار هو والشيخ محمد الداخلي إلى مصر ودخل على الشيخ ناصر الدين[ابن بنت الميلق][2]، فقابله بالبشاشة والترحيب، وعامله بالأنس والتقريب، واكرمه الإكرام الكلي، وتولى رعايته بحسن النظر الخفي الجلي، وسلكه الطريق الشاذلية، وجذبه وادناه من الحضرة الإلهية، وقربه ولقنه الذكر وفهمه معاني الفكر، وادخله الخلوة، وبشره بالفتح واظهر له من العلوم والمعارف...فأقام بمصر في كنفه ثلاث سنين..وقرأ كثيراً من العلوم على جماعة من علماء مصر منهم الإمام العلامة ابن الملقن الشهير بابن النحوي ..ثم اشتاق إلى الوطن من ارض اليمن، فاستأذن شيخه في السفر فأذن له..."[3].

تحدثت المخطوطة عن رحيله إلى الحبشة وهي رحلة فريدة ونادرة فبـ "إشارة نبوية أُمر بالدخول إلى بر العجم وأرض الحبشة، فأمتثل الإشارة، وأول دخوله إلى قرية بحره وتزوج بها، ودخل يبيلول وبرحيا وندخيه وولد له أولاد كثيرون...وصحبه بتلك البلدان جماعة من أهلها العلماء والصوفية الأعيان...ثم أُمر بالتقدم إلى بلاد السلطان سعد الدين المجاهد، فسار إلى هنالك واجتمع به السلطان مجد الدين وقام بواجبه وخدمه خدمة سنية بقلبه وقالبه.. وتزوج بابنة عم السلطان سعد الدين المذكور واسمها مريم بنت ملاسفج عمر بن علي بن صبر الدين..، ولما تزوجها الشيخ ولد له هنالك ابنيه الجليلين زين العابدين وعبدالرؤوف وخرج بها معه إلى المخا وولدت له ابنا سماه عبدالقادر درج صغيرا وولدت له بنتاً سماها فاطمة ثم ماتت الأم في حياته بالمخا...واستوطنها....ثم رجع إلى المخا...وجد الشيخ موضعاً مواتاً فأحياه وابتنى به بيوتاً وسكن بها واسكن غيره معه ممن وفد إليه....وصار صاحب زوايا وأربطة وأتباع كثيرون وأصحاب مشهورين، وشهر طريق الشاذلية في جميع قطر اليمن...وسافر سفرة إلى تعز لاستدعاء الملك الناصر بن الملك الاشرف له، فأقام بها خمسة اشهر، ثم رجع إلى المخا، واما مدينة عدن فكان يتردد اليها ويقيم بها الايام العديدة والمدد المديدة وله بها رباط يقال له رباط الشاذلية، .. وصارت تسمى بقرية الشاذلية.. ولما نزل الشيخ من تعز لبث بالكثيب من

---

١ - ابن دعسين، المصدر السابق.

٢ - ابن بنت الميلق (٧٣١- ٧٩٧هـ/ ١٣٣١- ١٣٩٩م) محمد بن عبدالدائم بن محمد، ابو المعالي، ناصر الدين ، قاض مصري، كان شافعياً شاذلياً، واعظاً بليغاً، له مصنفات اشهرها قصيدة من ذاق طعم شراب القوم يدريه. الزركلي، المرجع السابق، ج٦، صـ١٨٨.

٣- ابن دعسين، المصدر السابق.

جهة الاوشج اياماً، ثم انتقل منها إلى قرية السمطين ثم انتقل منها إلى المخا التي هي المسكن المعتمد والموطن الذي هو المعهد ولم يزل ..حتى انتقل بالوفاة ضحى يوم السبت أول يوم من شهر صفر الخير سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وكان عمره حينئذ ثلاثة وسبعين عام"[١].

هذه الرحلة في حياة الشيخ علي بن عمر الشاذلي وخاصة في رحلاته وتنقلاته وعلاقاته بالسلطة الحاكمة والنخب العلمية والصوفية وامتلاكه لقدرة ادارية في إقامة أربطة شاذلية صوفية جعلته الأقرب إلى الإجماع أنه المكتشف للقهوة، ولكن كيفية اكتشافه لها ظل هو السؤال، فالرحالة ابن معصوم في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي قدّم الرواية التالية عن رحلته إلى المخا فقال:- " والإجماع على أنه الذي أظهر القهوة المتعارفة في هذا الزمان، التي طبّقت شهرتها العالم ..قيل :- وسبب اهتدائه إليها أنه كانت له لقحة – الناقة الحلوب الغزيرة اللبن – يسرّحها كل يوم للراعي، وكانت ترعى ثمرة هذه الشجرة، فاستطاب لبنها طعماً وخاصية، فتبعها يوماً فرآها ترعى هذه الثمرة، فجنى منها شيئاً وقلاه واستعمله، فأحدث في نفسه نشاطاً وأريحية، فواظب على استعماله، ثم طبخه فرآه أجدى من استعماله مقلياً، فلم يزل الأمر يزيد حتى بلغ هذه الشهرة"[٢]، في حين ذكرت دائرة المعارف الإسلامية عن الرحالة العثماني التركي أوليا جلبي – ويسمى ايضاً حاجي خليفة - (١٠١٧ - ١٠٦٧هـ/ ١٦٠٩ - ١٦٥٧م) انه ساق رواية أخرى فقالت:- " الاسطورة التي قدمها لنا حاجي خليفة تعطينا شخصيتين هما علي بن عمر، وهذا علي هو من اتباع مؤسس الطريقة الشاذلية الشيخ ابو الحسن علي بن عبدالله المتوفي سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨م ومريده هذا ايضا – علي بن عمر – هو وليُّ المخا، والأخير هو الذي امره أن يستوطن بها فامتثل أمر شيخه الذي ظهر له بعد وفاته وتشييع جثمانه واستقر بالمكان بعد ان امره شيخه بالقدوم إلى المخا، فقام بذلك خير قيام وتحمل عبء المدينة وشاركته في ذلك زوجته ابنة ملك – ملك الحبشة - التي تعبت، فرحل بها إلى داخل البلاد، واستقر بجبال أصاب (وصاب)، فغادر هو واتباعه الذين تبعوه في غربته ايضا، وقيل انه جرب واختبر معهم شرب القهوة المصنوعة من حبات البن الذي في الأخير صنعه بالغلي بالنار واستخلاص القهوة منه، أغلب زواره تم شفائهم من الجرب / الحكة ذاك الوباء المنتشر في المخا وذلك من خلال شرب القهوة وعلى هذا حصل الشيخ علي بن عمر الشاذلي على لقب حامي المخا ووليها ورجلها النبيل الاول"[٣]، بالرجوع إلى المصدر العثماني كاتب

---

١ - ابن دعسين ، المصدر نفسه ، بتصرف شديد.

٢ - ابن معصوم المدني، السيد علي صدر الدين تـ(١١٢٠هـ)، رحلة ابن معصوم المدني أو سلوة الغريب وأسوة الأريب، تحقيق شاكر هادي شكر، الدار العربية للموسوعات – بيروت، الطبعة الاولى ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦م، صـ ٨٩.

٣ - Ibid. Pp 450 – 451.

- ARENDONK ،

جلبي في كتابه وصف العالم (جهاننما)[1] تجد الرواية منقولة عن الكتابات العربية ولكن بشكل موسع دون النظر إلى تأريخية وفاة الشيخ ابو الحسن الشاذلي الذي توفي في ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م[2] في حين كانت وفاة الشيخ علي بن عمر الشاذلي في ٨٢٨ هـ/ ١٤٢٤م، والرواية العربية التي اوردها مؤرخ اليمن في نفس الفترة – القرن ١١هـ - يحيى بن الحسين بن القاسم والذي أورد ما يلي:- " قال الشيخ عز الدين القرشي المقبور ببندر المخا المنسوب إلى الشيخ أبي الحسن الشاذلي قال:- خدمت أبا الحسن الشاذلي ثلاثين سنة، فلم أره نائماً ليلة من الليالي كان نهارها صائماً وليلها قائماً، وكان كثير المرض، شديد الخوف، فإذا رأيته تقول هذه الساعة طلع من القبور، قال علي بن عمر الشاذلي: جئت مع الشيخ في خدمته إلى جزيرة من جزائر الحبشة، فقال لي :- يا علي نقيم بهذه الجزيرة، ونبني بها بيتاً وأنا وإياك سواء، فكثر علينا المطر فبنى بيتاً، فكانت تأتي إلينا بعض رجال الحبشة، ويقولون:- يا شيخ ان عندنا شجرة، حملها كبعر الغنم، إذا طبخناها وشربناها؛ تعيننا على قيام الليل، فهل لك يا شيخ منها بشيء؟، قال:- نعم، فجاؤوا إليه بشيء منها، فطبخ الشيخ وشرب منها، فرآها عظيماً فقال لي :- يا علي هذه اسمها القهوة لأن تسميتها مجرد ومجوفة، ومن عادة المجوف فيه سر عظيم، ثم بعد ذلك رجع الشيخ إلى المغرب لبلده، وأخذ عنه القهوة الشيخ علي بن عمر القرشي .. وهذه الجزيرة تسمى جزيرة سواكن الشاذلي"[3].

أوردت الكتابات الصوفية الحضرمية رواية ترتبط بنمط التصوف الحضرمي، فتذكر الرواية:- " أن الشيخ علي بن عمر الشاذلي...كثرت في وقته أذية الجن للإنس، فشكا ذلك إلى الخضر وقال لِمَ لم تحصل هذه الأذية إلا في نوبتي؟ فقال له الخضر:- نأتيك بعودين من شجر البن من أرض الحبش تغرسهما تحت الميزاب الذي تتوضأ فيه، فأتى بهما الخضر وغرسهما الشيخ، فلما أثمر أخذوا عودي ثمرهما، وطبخوه في القدور، وشربوه، فرفع الله عنهم أذية الجن، وبعد ذلك أخذوا عودي الشجرة المذكورة وغرسوهما بالجبل المشهور بالعدين[4] ونسبوا اليه البن، وحذفت العامة الواو وأصل العدين العودين."[5].

١- جلبي، كاتب (حاجي خليفة) المتوفي ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٧م، جهاننما ، دار الطباعة العامرة- قسطنطنية ، ١١٤٥ هـ / ١٧٣٢م، صـ ٥٣٥. نسخة مطبوعة طباعة حجر موجودة بمكتبة اتاتورك – اسطنبول لدى الباحث صورة منها.

٢ - أبو الحسن الشاذلى هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف (٥٩١ - ٦٥٦ هـ/ ١١٩٥ - ١٢٥٨ م) صوفي مغربي، توفي بالاسكندرية، مؤسس الطريقة الشاذلية، وصاحب الاوراد المسماة "حزب الشاذلي" . الزركلي، المرجع السابق، ج٤، صـ٣٠٥.

٣ - ابن القاسم، المصدر السابق.

٤ - العدين إحدى مدن محافظة إب في وسط اليمن وهي مديرية ايضاً تقع في الجزء الجنوبي الغربي من إب وتبعد عنها بحوالي ٤٠كم.

٥- الحبشي، أبي بكر العطاس بن عبدالله بن علوي بن زين، تذكير الناس بما وجد من المسائل الفقهية وما تعلق بها في مجموع كلام سيدنا الحبيب الإمام شهاب الدين أحمد بن حسن بن عبدالله العطاس، مطبعة

وذكر الرحالة المغربي أبو سالم عبدالله بن محمد العياشي " أن أول من أحدثها - القهوة -وأخرجها من أرض اليمن الشيخ الولي الصالح المتفق على ولايته سيدي علي بن عمر الشاذلي اليمني، وأمر اصحابه بشربها ليستعينوا بذلك على السهر في العبادة ، ثم لم يزل أمرها يفشوا شيئاً فشيئاً، ومن بلد إلى بلد، إلى أن آل ما آل بحيث عممت البلاد المشرقية وكثيراً من المغربية"[1].

أما الرحالة الاوربيين، فيُكتفى بما نقله كارستن نيبور والذي كان مع أول رحلة أوربية علمية استكشافية للجزيرة العربية سنة ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م، حيث ذكر أنه من :- " المؤكد أن المخا من المدن الجديدة في تهامة وأن عمرها لا يتعدى ٤٠٠ عام، ويقال إنه في ذاك الوقت كان يعيش في المنطقة رجل وحيد شهير يدعى الشيخ الشاذلي، ويعتبر مؤسس المدينة، وقد اشتهر بزهده وتقواه، فأخذت الجموع تؤم المكان للاستماع لتعاليمه، ورووا لي قصة عنه تقول:- إن مركباً قادماً من الهند ومتجهاً إلى جده، رسا في الجوار، رأى البحارة كوخاً منفرداً في هذه الصحراء، فدفعهم الفضول إلى النزول إلى اليابسة، واستقبل الشيخ زواره أحسن استقبال، وقدم لهم القهوة، وهي شراب يحبه كثيراً ويعزو اليه منافع عديدة، واعتبر الهنود الذين لم يألفوا القهوة هذا الشراب الساخن علاجاً، وظنوا أنه سيساعد على شفاء التاجر صاحب مركبهم، وأكد لهم الشيخ الشاذلي أن هذا الشراب وصلاته لن يشفيا المريض بل سيؤمنان له ربحاً عظيماً إن أنزل بضائعه، وتنبأ في اليوم نفسه، أن مدينة تجارية ستبنى يوماً ما في هذا المكان، وأن الهنود سيقصدونها لبيع كثير من بضائعهم وبدا هذا الكلام فريداً بالنسبة للتاجر الذي أراد أن ينقل في اليوم التالي إلى اليابسة كي يرى بنفسه هذا الرجل المميز ويتحدث معه، وفي اليوم نفسه زار الكثير من العرب هذا الزاهد لسماع اقواله، وكان التاجر قد شرب القهوة التي حضّرها له الشيخ وأحسّ بتحسن، ومن بين الوفود التي زارت الشيخ العديد من التجار الذين اشتروا حمولة المركب كلها، فعاد التاجر إلى الهند سعيداً، وذاع صيت الشيخ بين مواطنيه وبُني قرب كوخ الشيخ العديد من الأكواخ الأخرى وازداد عدد التجار الذين يقصدون المكان عبر البر وعدد المراكب التي ترسو قربه فتكونت قرية ثم تحولت إلى مدينة المخا التجارية المعروفة"[2].

أكدت أغلب الكتابات - وخاصة المخطوطات - التي رجع اليها الباحث ان الشيخ علي بن

معهد حريضة – بوقور اندونيسيا ، ١٩٧٩م، صـ ٥٢. ؛ العطاس، علي بن حسين بن محمد بن جسين بن جعفر العطاس، تاج الاعراس على مناقب الحبيب القطب صالح بن عبدالله العطاس، مطبعة منارة قدس – اندونيسيا، الطبعة الاولى ١٩٧٩م، ج١، ١٤٥ – ١٤٦.

١ - العياشي، أبو سالم عبدالله بن محمد، الرحلة العياشية، حققها وقدم لها سعيد الفاضلي، وسليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع – أبوظبي، الطبعة الاولى، ٢٠٠٦م، ج١، صـ٢٣٨.

٢- نيبور، كارستن، رحلة الى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها، ترجمة عبير المنذر، مؤسسة الانتشار العربي – بيروت، الطبعة الاولى، ٢٠٠٧م، ج١، صـ ٣٤٧.

عمر الشاذلي هو مكتشف القهوة بل تعتبره بعض الكتابات انه " لا يرجع إلى علي بن عمر الفضل في إنشاء المدينة فحسب، بل يرجع إليه الفضل أيضاً، وفي الوقت نفسه في نشر استعمال البن وتأسيس تجارته وإبراز قيمته داخل اليمن وخارجها الامر الذي ادى إلى اعتباره حامي المقاهي"[١].

أورد كاتب غربي أن المكتشف للقهوة هو علي بن عمر الشاذلي صاحب المخا لكنه يقع في خطأ تقدير التواريخ، فقال:- " هناك روايتان لنشأة القهوة :-

الاولى:- " تقول اسطورة أن أحد الاولياء الدراويش ويدعى الحاج علي [بن]عمر هو الذي أعلن عن اكتشافه للناس في المخا في سنة ١٢٨٥م [٦٨٤هـ] ففي هذا العام كاد أن يهلك من مرض أصابه في البرية خارج المخا وجلس منهكاً تحت شجرة البن وجمع بعض البذور البرية من غابة قريبة منه وقام بتحميصه من غير قصد منه وبالصدفة أسقطت في ماء مغلي معدّ للشرب وهو لم يلاحظ ذلك وتعاطاها عندما فعل ذلك تعجب..! انظر...فقد أدرك انه أكتشف القهوة، لبس شاله وغطى رأسه ورجع إلى المخا، وأعلن اكتشافه، والمخائيون عرفوا قيمة هذا الاكتشاف جيداً ، وينسبون هذا الإنجاز إلى هذا الولي الصالح والذي جعلوه ولياً لهم فوراً.

الثانية:- تنسب هذا الاكتشاف إلى ولي آخر في تكية صوفية اكتشف لأول مرة كيفية استعمال القهوة واستخدامها، هذا الولي وجد صعوبة كبيرة في جعل اتباعه من الصوفية ومريدة في حالة يقظة مستمرة وسهر خلال العبادة وقيام الليل، وظل في هذه المشكلة إلى أن أخبره أحد رعاة الماعز أن ماعزه تتناول بذور شجرة البن فتزداد نشاطاً ولها تأثير مثير، فقرر تجريب ذلك بنفسه عليهم فوجد النتائج باهرة وممتازة، وهكذا تم اكتشاف أقوى منشط ومنبّه وهو القهوة والذي اصبح وعُدّ : الطريق الاكثر شعبية عالمياً لمشروب واسع الامتداد"[٢].

ذكر بطرس كيك في دراسة له عن نشأة القهوة أن مرهج بن نمرون الماروني في كتاب طبعه باللاتينية في روما العظمى سنة ١٦٦٠م ذهب إلى أن أول من اطّلع على خواص القهوة راهبان نصرانيان يدعوهما (Sciadli) و (Aidrus) يريد الشاذلي وحيدر"[٣]، ثم قال كيك:-" إلا أن هذا الكاتب قد وهم في قوله أنهما راهبان لأن الشاذلي هو ابو الحسن علي الشاذلي صاحب الطريقة الشاذلية المتوفي سنة ٦٥٦ للهجرة / ١٢٥٨م، وحيدر هو شيخ الشيوخ حيدر الصوفي صاحب الطريقة الحيدرية الذي اشاع استعمال نبات القنب أي

---

١ - الصايدي، أحمد قايد، المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن، دار الفكر المعاصر – بيروت، دار الفكر – دمشق، الطبعة الاولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، صـ ٢١١ – ٢١٢.

٢ - Coffee Extensive Information and Statistics. Pp. 6 -7

-

٣ - كيك ، المرجع السابق صـ ٩٨٥ – ٩٨٦.

الحشيشة بين الفقراء"[١]، والحقيقة أن بطرس كيك وقع في أخطاء جسيمه، فأبو الحسن علي الشاذلي هذا والمتوفي في ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨م لم يكتشف القهوة ولكنه أبو الحسن علي بن عمر الشاذلي المتوفي سنة ٨٢٨هـ / ١٤٢٥م، أما (Aidrus) فترجمتها ليس بحيدر ولكن العيدروس أحد من قيل انه اكتشف القهوة، وذهبت دائرة المعارف الاسلامية أي أن القهوة تسمى في كثير من الدول والبلدان بالشاذلية أو الشاذلي ومنها الجزائر وشبه جزيرة سيناء وبلاد الشام واليمن وكثير من بلدان شبه الجزيرة العربية[٢]، وعلى سبيل الطرافة ففي النبك عاصمة جبل القلمون بدمشق " يصبّ من البكر – ابريق القهوة – قليلاً في الفنجان ويحركه حتى يتلوث داخله منها، ويصب ما فيه في الفنجان الثاني ويعمل به كما عمل بالأول، ويرمى ما فيه على الأرض، وهذه يسمونها حصة الشاذلي لاعتقادهم أن الشاذلي هو الذي ابتدع شرب القهوة أو أول من شربها، وأنهم اذا لم يرموا هذه من الفنجان إلى الأرض ينقلب الابريق وتراق القهوة حتماً "[٣]، فأعتبر الشاذلي رمزاً للقهوة والتي لها طقوس معينة في شربها لا تتم إلا بها، ومنها ما " قاله الحبيب عبدالله بن ابي بكر...كان الوالد رضي الله عنه اذا استيقظ من النوم في النصف الأخير من الليل وصلي وتوضأ ركعتين خفيفتين، ثم أخذ في طبخ قهوة البن بنفسه، واذا صبها في الفناجين أي قداح الشرب رتب ثلاث فواتح:-

الاولى:- إلى روح النبي صلى الله عليه وسلم وسيدنا أحمد بن عيسى المهاجر إلى الله وسيدنا الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي وأصولهم وفروعهم.

الثانية:- إلى أرواح مشايخ القهوة الشيخ علي بن عمر الشاذلي والشيخ أبي الحسن الشاذلي الاكبر وعبدالهادي السودي[٤] .

الثالثة:- بنّية صلاح أمور المسلمين قضاتهم وولاتهم وخمود نيران الفتن ما ظهر منها وما بطن وبنّية ان الله يرخص أسعارهم ويغزر أمطارهم ويرفع جميع البليات والإذيات من جهتنا خاصة ومن بلاد الإسلام عامة ويقرأ بعد الفاتحة الاخيرة آية الكرسي ثم يأتي بمائة وستة عشر من اسمه تعالى يا قوي وأربع مرات من سورة يس ثم يبتدئ في شرب القهوة"[٥].

وقد ذكر ذلك نيبور فقال:- " ولا يعتبر الشاذلي شفيع المخا وحسب، بل شفيع أصحاب المقاهي المسلمين من أتباع المذهب السني كلهم، ويقال انهم يقرؤون الفاتحة كل صباح على روحه، ولا يعني ذلك أنهم يتضرعون إليه، إنما يشكرون الله لأنه علّم الانسان استخدام القهوة عن طريق الشيخ الشاذلي ، ويرجون منه أن يرحم الشيخ المذكور وآله"[٦].

- القهوة في الكتابات اليمنية في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي.

---

١ - كيك ، المرجع السابق.

2 Ibid. Pp. 451. ، ARENDONK-

٣ - خنشت، يوسف موسى، طرائف الامس غرائب اليوم أو صور من حياة النبك وجبل القلمون في أواسط القرن التاسع عشر، مطبعة القديس بولس في حريصا، ١٩٣٦م، صـ ٢٩ – ٣٠.

٤ - محمد بن علي بن محمد السودي، أبو عبد الله الشهير بالهادي اليمني، متصوف وشاعر شهير، وتوفي بتعز ووفاته فيها ٩٣٢هـ/١٥٢٥م. وله ديوان شعر، ترجم له العيدروسي، النور السافر، صـ١٤٣.؛ الزركلي، المرجع السابق، ج٦،صـ٢٨٩ -٢٩٠.

٥ - العطاس، تاج الاعراس ، ج١، صـ ١٤٥ – ١٤٦.؛

٦- نيبور ، المصدر السابق، ج١، صـ ٣٤٨.

أكدت دراسة على " أن أول اشارة لاستعمال كلمة قهوة وردت في مخطوط موجود بالمكتبة القومية بباريس يرجع تاريخه إلى سنة١٤٥٠م / ٨٥٤ هـ والذي يقرر انها كانت موجودة باليمن"[١]، لكن هناك من قال أن القهوة بمفهومها الحالي وهو مشروب البن قد عرفت منذ القرن الخامس الهجري على يد أبي محمد عبدالله بن محمد الذهبي الأزدي ٤٦٦ هـ / ١٠٧٣م والذي أورد في كتابه (الماء) ما يلي:- " البُنُّ بالضم: حب معروف، أصله من اليمن، تتخذ منه القهوة، وقد سألت شيخنا العلاّمة الآجلّ ابن سيناء عن ماهية القهوة وطبعها ومضارها ومنافعها.؟ فأجاب :- القهوة كغيرها من الأدوية، لها نفع في بعض الأحوال، وأما طبعها في الكيفيتين الفاعليتين أعني الحرارة والبرودة، فالظاهر أنها معتدلة وتميل إلى البرد قليلاً ولا يُبعد أن تكون مركبة القوى، وأن يكون بها جزء حار به يكون الهضم ونحوه من افعالها، فإن كثيراً من الأدوية كذلك، وأما في الكيفيتين المنفعلتين أعني الرطوبة واليبوسة فتجدها مائلة إلى اليبس لأنا نجدها تجفف الأبدان وتغير الامزجة، وأما القدر النافع منها فهو يختلف بحسب مزاج مستعملها، وأما كون الإكثار منها مضراً فكل كثرة عدو للطبيعة، ولا شك أن الإكثار منها مضر خصوصاً بذوي الأمزجة اليابسة، ولا يبعد تأثيرها في الباه قوة وضعفاً بحسب الأمزجة، والقهوة معينة على الهضم بعد الطعام نافعة بشرط أن لا تبلغ إلى حد ينفذ الغذاء على فجاجته، وأولى ما استعملت القهوة بعد أخذ الغذاء في حالة الإنهضام، واما على الجوع فمجففة ولذا تنفع أصحاب الأمزجة الباردة والرطبة، وتضر المهزولين ويابسي الأمزجة، واستعمالها فاترة أولى لأنها تكون ألذ طعماً وأقوى على النفوذ، و لا يبعد أن يضاف إليها أدوية مصلحة لمزاجها مقوّية لأفعالها، لكن تخرج عن كونها قهوة وتدخل في جملة الأدوية النافعة، والأولى أن يضاف إليها شيء من السكر لباردي المزاج، يعين ذلك على نفوذها "[٢]، وفي مادة (قهو) قال:- " القهوة: الخمر، سميت لأنها تقهي شاربها عن الطعام أي تذهب بشهوته، وتطلق الآن على ما يشرب من الحبّ المعروف بالبن ومن قشره"[٣].

لكن ابن سينا تـ٤٢٨هـ / ١٠٣٧م ذكر القهوة في كتابه (القانون في الطب) فعدها من الاشربة العتيقة (الخمر) فقال :- "الْخمر هُوَ القهوة"[٤]، ثم في باب "فِي الأشربة العتيقة وَمَنَافع ذَلِك: أعنِي بِهَذَا الشَّرَاب القهوة هَذَا وإن كَانَ فِي ظَاهر الحسّ بسيطاً وَلَكنه فِي

١ - مونرو، المرجع السابق، صـ ١٢١.
٢ - الصحاري، ابو محمد عبدالله بن محمد الذهبي الازدي، كتاب الماء أول معجم طبي لغوي في التاريخ، تحقيق هادي حسن حمودي، وزارة التراث القومي والثقافة – سلطنة عمان، المكتبة الشرقية وكتبتها، الطبعة الاولى ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، ج١، صـ ١٥٨.
٣ - الصحاري، المصدر السابق، ج٣، صـ ٢٢٨.
٤ - ابن سيناء، أبي علي الحسين بن علي، القانون في الطب، وضع حواشيه محمد أمين الضناوي ، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ج١، صـ٧١٩.

الْحَقِيقَة غلاق ذَلِك فَلهَذَا أوردناه فِي القراباذين"[1]، أما كتاب الماء للأزدي فتثار حوله شكوك كثيرة وخاصة ان محققه اعتمد على نسخة واحدة سقيمه في تحقيقه ولم يرد أسم الكتاب أصلاً في الكتابات العربية القديمة، وما يقال عن كتاب الماء للأزدي يقال عن كتاب قصص (ألف ليلة وليلة) التي وضعت في القرن الرابع الهجري وأورد الباحث أحمد مطلوب الكثير من إدخال الكلمات الحديثة والخاصة بالعهد العثماني في قصص الف ليلة وليلة، فقال " وفي الليالي عدة اشارات إلى القهوة (ولما أصبح الصبح صلى فرضه وشرب القهوة) ليلة ١٩١ وتنظر ليلة ٩٣٤ و٩٦٨، وكانوا يرتادون مكان شرب القهوة وهو المقهى"[2].

لاحظ الباحث أن المصادر اليمنية لم تذكر شجرة البن أو القهوة مطلقاً رغم أن التراث العلمي والفكري اليمني قد كتب عن كل ما يتعلق بالحياة وخاصة علم النبات والأشجار والفلاحة والأدوية المفردة والطب بل حتى (الاتيكيت) لكن لم ترد القهوة أو شجرة البن قبل القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي في هذا التراث اليمني مما يثبت أن شجرة البن ومشروب القهوة وجدا في هذا القرن فقط، وأبرز الكتابات اليمنية التي كتبت عن البن والقهوة في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي حسب ما توصل اليها الباحث هي ما يلي:-

١- مجربات العلامة أحمد بن أحمد بن عبداللطيف الشرجي المتوفي ٨٩٣هـ/ ١٤٨٨م، إذ ذكر أن للقهوة خاصية من يتعاطها وهي تمتلك سراً إلهياً في حساب الجمل.

٢- الموصل للأغراض في مداواة الأمراض للعلامة عبداللطيف بن موسى المشرع العجيلي تـ(٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م) إذ ذكر البن في "الفصل الخامس في الادوية المفردة التي سهل وجودها ويكثر استعمالها" فقال :- " البن حار يابس ... معين للسهر تطيب النهكة وتفوح ويدفع البواسير ويقطر في العين فيزيل الحمرة والبياض الرقيق في العين"[3]. .

٣- جلب الزبون إلى أكل البون للعلامة حمزة بن عبدالله بن محمد الناشري (٨٣٣ - ٩٢٦هـ / ١٤٣٠ – ١٥٢٠م) وهي قصيدة طويلة موجودة في مكتبة الأوقاف بالجامع الكبير بصنعاء (المكتبة الشرقية) برقم ١٢ مجاميع، وهي ناقصة فمجموع أبياتها خمسون بيتاً ومطلعها:-

أصرح بسم الله في البدء أولاً مع الحمد لله الذي وحده علا

وأعتمد الباحث ايضاً على نسخة خطية أخرى بحوزته عدد أبياتها مائة وتسعة وستون بيتاً وذكر فيها أكثر من سبعين خاصية للبن ومطلعها:-

أصرح باسم الله في النظم أولاً مع الحمدلله الذي خلق الملا[4]

وقسم منظومته إلى قسمين القسم الأول عدد فيه خواص البن ومنافعه والقسم الثاني ذكر معرفة أحكام البن الفقهية من حيث طهارته وصحة بيعه وقبض سلمه وبيع قشره ونفي

١- ابن سيناء، المصدر السابق، ج٣، صـ٤٧٥.

٢ - مطلوب، أحمد، عروبة ألف ليلة وليلة، مجلة المجمع العلمي ببغداد، الجزء ٣ – المجلد ٥٢، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، صـ ٤٩.

٣- المشرع، عبداللطيف بن موسى، الموصل للأغراض في مداواة الامراض، مخطوط بمكتبة جامعة الرياض – قسم المخطوطات، برقم ١٨٥٦، رقم الورقة ٨.

٤ - الناشري، جلب الزبون إلى أكل البون، مخطوطة لدى الباحث؛ مجهول، هذه فوايد عظيمة في خواص القات والبن، ورقة ٢٢٨.

الزكاة عنه، وذكر استخراج القهوة منه ووقف على الخلاف محلل ومحرم لشربه، وأورد تجربة زراعته في اليمن وخاصة في الجبال المطلة على تهامة فقال:

نعم أنبتوا في ثغور فافلحوا وجاء كبن الحبش بل كان أفضلا
ومنبته في بر زيلع داخل إلى بلد الأحبوش يزرع في الفلا

٤- رحلة الرحالة المغربي محمد بن أحمد العلوي في حجه من المغرب العربي إلى مكة ومنها إلى تريم بحضرموت في سنة ٨٦٥هـ/ ١٤٦١م، ويرد ذكر البن والقهوة وكيفية استيرادها من اليمن – المقصود به اليمن الأسفل الواقع تحت حكم الدولة الرسولية – وشيوع شرب القهوة في حضرموت والشحر[١].

- **انتشار زراعة البن في اليمن.**

انتشرت زراعة البن بشكل متسارع خلال القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي بعد اكتشاف القهوة مباشرة في اليمن، ويلاحظ محاولات استزراع البن في بداية أمره في تهامة وخاصة بزبيد وفشل ذلك لأسباب مناخية وبيئية خالصة، وفي ذلك يقول المؤرخ حمزة بن عبدالله الناشري في منظومته عن البن:-

كذا استنبتوه في زبيد فأنبت الغصون ولكن ثمار تعطلا
لأن زبيد بر التقى ثم حرّها شديد ولا ينموا الذي مستطيلا [٢]

ومن ثمّ تمّ استزراعه فيما يسمى في العصور الوسطى باليمن الاسفل وهي تلك المناطق كانت خاضعة للدولة الرسولية والطاهرية ثم المماليك الجراكسة والدولة العثمانية، ووردت - من خلال هذا البحث - بعضاً منها مثل العدين ووصاب وتعز وبعض المناطق في الجنوب اليمني، وذكر المرتضى الزبيدي " وأصل منشأها من قديم الزمان في ثنية وذوان بمخلاف ريمة"[٣]، وذكر اوليا جلبي ما يلي جهاننما:" شجرة القهوة تنبت باليمن في كورتين، منها فوق الجبال التي تطول زبيد في مقابلة بيت الفقيه[٤] في الخط المعروف بوصاب، والخط المعروف بنهارى، وهما قريبان حتى جيزان"[٥].

---

١ - بافضل ، محمد بن عوض بن محمد، صلة الاهل بتدوين ما تفرق من مناقب بني فضل، مكتبة تريم الحديثة – حضرموت، الطبعة الاولى، ١٤٢٠هـ، الرحلة ملحقة باخر الكتاب صـ ٣٢٦ – ٣٤٣.
٢ - الناشري، المصدر السابق. ؛ مجهول، هذه فوايد، ورقة ٢٢٨.
٣ - الزبيدي، المصدر السابق، ورقة ٢، وريمة من المحافظات اليمنية وتشتهر بالبن الريمي ومركز المحافظة الجبي وتقع غرب صنعاء.
٤ - بيت الفقيه مدينة تنسب الى الفقيه أحمد بن موسى بن علي بن عمر العجيل (٦٠٨-٦٩٠هـ) تقع جنوب شرق الحديدة ٦٧ كيلومتر.
٥ - جلبي، المصدر السابق، صـ٥٣٦.

يؤكد الباحث أن البن لم يعرف طريقه إلى اليمن الأعلى – وهو ما كان خاضعاً للأئمة – إلا بعد النصف الثاني في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، فالعلامة عبدالرحمن بن عبدالكريم بن زياد مفتي زبيد وضع (رساله في القات والكفتة والقهوة والبن) بناء على استفتاء ورده من صنعاء في سنة ٩٤٩هـ / ١٥٤٢م يسأل صاحبه عن حليّة زراعة البن ومشروب القهوة[١]، ثم هناك نص تاريخي يؤكد ما ذهب اليه الباحث، فقد ورد في (غاية الاماني في اخبار القطر اليماني) ضمن أحداث سنة ٩٥٠هـ / ١٥٤٣م ما يلي:-" وفي هذه السنة ظهرت شجرة القات وكثرت في اليمن – يقصد اليمن الاعلى – فرأى الامام شرف الدين تحريمها وأمر ولده المطهر أن يأمر الناس بقلعها....وفيها ايضاً ظهرت شجرة البُن ، فانتفع الناس بها جداً"[٢] .

في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي أصبحت أغلب جبال اليمن مكسوة بالبن وهو ما اشارت اليه الرحلات الأوروبية السابقة، وعُدّ البن الفقيهي – نسبة إلى السوق العالمية للبن في مدينة بيت الفقيه – أجود أنواع البن على الاطلاق[٣] ، واستمرت اليمن مصدر البن الوحيد إلى مختتم القرن السابع عشر[٤]، وأصبح للتجارة اليمنية سوق جديدة فتحت لها الأبواب في أغلب اسواق العالم وهو سوق البن، بل أن كثيراً من اليمنيين عملوا وشاركوا في هذه التجارة بطريقة أو بأخرى من زراعة أو حصاد أو وسيط تجاري أو تاجر أو طبقة عامله تقتات منه، وحتى النخب الحاكمة الوطنية أو العثمانية أصبحت بوجه أو بأخر مساهمة في زراعته وتجارته، فأغلب قادة الحملات العثمانية على اليمن والولاة العثمانيين في العهد العثماني الأول لحكم اليمن (٩٤٤ – ١٠٤٥هـ / ١٥٣٨ – ١٦٣٥م) كانوا ممن تاجر بالقهوة وأمتلك مقاهي أو ما كان يسمى ببيوت القهوة وأوقف بعضها مثل الوزير لالا مصطفى باشا[٥] والوزير سنان باشا[٦] والوالي جعفر باشا[٧] ، بل أن المصادر

---

١ - ابن زياد، عبدالرحمن بن عبدالكريم، الفتاوى الكبرى لابن زياد، مركز المخطوطات بزبيد.

٢- ابن القاسم، يحيى بن الحسين، غاية الاماني في اخبار القطر اليماني، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر – القاهرة، الطبعة الاولى، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، القسم الثاني، صـ ٦٨٩.

٣- راشد باشا، ميرالاي احمد، يمن وصنعا تاريخنك، طبعي بولمشدر- إستنبول، ١٢٩١، ج ٢، صـ ٣١٢ – ٣١٥. ؛ جلبي، المصدر السابق، صـ ٥٣٥.؛ دي لاروك، المصدر السابق، صـ٧٤.؛ نيبور، المصدر السابق، المصدر السابق، ج١، صـ٢٦٦.

٤ - زكي، المرجع السابق، صـ ٣١.

٥ - مردم بك، وقف على طبعهما خليل بن أحمد، كتاب وقف الوزير لالا مصطفى باشا، ويليه كتاب وقف فاطمة خاتون، مطبعة الترقي بدمشق، ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م.؛ مردم بك، تميم مأمون، الملك قانصوه الغوري الاشرف والوزير لالا مصطفى ذي السيف الاحنف، مكتبة تللو دمشق الطبعة الثانية ، ٢٠٠٨م،

٦ - انظر الى سيرته ووقفيته:- الارناؤوط، محمد، معطيات عن دمشق وبلاد الشام الجنوبية في نهاية القرن السادس عشر، وقفية سنان باشا، دار الحصار للنشر والتوزيع – دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٧ - العرضي، أبو الوفاء بن عمر الحلبي، معادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب، حققه وشرحه محمد التونجي، دار الملاح للطباعة والنشر – دمشق، الطبعة الاولى ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، صـ ٢٦٠.

التركية العثمانية قالت بأن من أدخل زراعة البن إلى اليمن هو الوالي العثماني لليمن أزدمر باشا بحسب ما ذكر إدوارد جلازر[١]، ويعتقد الباحث أن السلطان العثماني مراد الرابع (١٠٣٢- ١٠٤٩هـ/ ١٦٢٢- ١٦٤٠م) حارب القهوة وشدّد في فرض العقوبة على متعاطيها وتحريمها ومنعها[٢] نتيجة لطرد قواته العثمانية من اليمن في سنة ١٠٤٥هـ / ١٦٣٥م، ووسيلة اتخذها كحصار اقتصادي على اليمن، سرعان ما فشل بسبب الإقبال العالمي على القهوة اليمنية.

لقد أشارت المصادر العثمانية إلى أن " أكبر ثروة في الولاية هي محصول قهوة اليمن المشهورة في اقطار الدنيا "[٣]، وعُدّت اليمن في القرنين العاشر والحادي عشر الهجري / السادس والسابع عشر الميلادي الدولة الوحيدة في العالم التي احتكرت تجارة البن إلى العالم وعاشت اليمن أزهى عصورها الحديثة في تلك الفترة' وتمثل ذلك في الاستقرار السياسي والذي كان عاملاً في الازدهار الاقتصادي والازدهار الفكري وازدهار الحياة العلمية[٤].

تتنوع أنواع عديدة للبن اليمني وتصنيفها، فهناك تصنيف تبعاً للمناطق التي تزرع بها كالبن العديني والبن الحرازي والبن الحيمي والبن المطري والبن اليافعي والبن الرحابي والبن الفضلي والبن الريمي، وهناك تصنيف على اساس الأسواق كالبن الفقيهي – نسبة إلى اشهر اسواق البن مدينة بيت الفقيه – والبن الصلبي – نسبة إلى سوق الصلبة في شمال تهامة اليمن، واخيراً هناك تصنيف على اساس اللون كالبن الاحمر والبن الاخضر[٥].

يلاحظ الباحث أن ظهور بيوت القهوة في اليمن أو ما سمي لاحقاً بالمقهي أو باللهجة اليمنية المقهاية تقل عن مثيلاتها من البلدان العربية، نتيجة لما يتمتع به الشعب اليمني من كرم الضيافة واعتباره المصدر الأساسي للبن والقهوة في العالم فقلّ ما تجد بيتاً لا يمتلك هذا المحصول، ولكن ظهرت المقاهي باليمن في بداية الامر بشكلها البدائي والمتواضع نسبياً مع مقاهي بلاد الشام أو مصر أو اسطنبول.

---

١ - جلازر، إدوارد، رحلاتي في شبه الجزيرة العربية، اليمن في كتابات الرحالة الاجانب، ترجمة أحمد قايد الصايدي، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية – دمشق، العدد ٣ ، أغسطس ١٩٩٩م، صـ ١٤.

٢ - شرف، عبدالرحمن، تاريخ دولة عثمانية، قربت مطبعة سي - استانبول ١٣١٨هـ، ج٢، صـ١٢٦.؛ عمر، المرجع السابق، صـ ٥٢.

٣ - يمن سالنامه ١٣١٣، ولايت مطبعة سنده طبه أولمنشدر، صـ ٤٠٢.

٤- الأمير، أمة الغفور عبدالرحمن علي، الاوضاع السياسية في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي ١٠٥٤ هـ - ١٠٩٩هـ / ١٦٤٤ – ١٦٨٨م ، مع تحقيق بهجة الزمن في تاريخ اليمن يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد، مؤسسة الامام زيد بن علي الثقافية – صنعاء، الطبعة الاولى، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨م، ج١، صـ ٢٣.

٥ - المجاهد، المرجع السابق، صـ ٣٣٣- ٣٣٤.؛ الخطابي، المرجع السابق، صـ٣٧-٣٨.؛ السعدي، المرجع السابق، صـ١١٢.

انتشار القهوة والمقاهي في العالم

- **الحجاز .**

سرعان ما انتقلت القهوة إلى الحجاز فور وصولها اليمن، فقد نقل الجزيري عن فخر الدين أبي بكر بن أبي يزيد المكي في رسالته عن القهوة (إثارة النخوة بحل القهوة) بداية انتشار القهوة بمكة في الحجاز فقال ما يلي:- " وأما نحن ادركنا القشر بري مكة وغيرها من منذ عشرين سنة واكثر ولم تظهر القهوة منه إلا في اواخر القرن التاسع وإلى الان من القرن العاشر" [١]، و رأى ابن عبدالغفار المالكي أنه :- "في سنة أربع أو خمس من هذا القرن – ٩٠٤هـ - ٩٠٥هـ / ١٤٩٩- ١٥٠٠م -سمعنا في مصر أيضا أنها وصلت إلى مكّة وفشت فيها أيضا فشوّا كثيرا."[٢]، ثم تحدث عن شيوع القهوة في المدينة المنورة فقال:- " وسمعنا أيضا أنها فشت في المدينة ولكن دون فشوّها في مكّة، بحيث أنّ الناس يطبخونها في بيوتهم كثيراً ولكن ليس لها موضع تباع فيه" [٣].

لقد انتشرت القهوة بشكل واسع في المجتمع الحجازي وأصبحت المشروب اليومي للفئات الاجتماعية المختلفة، وإن كان الإقبال عليها أكثر من الفئات الاجتماعية الفقيرة والوسطى، وبرر الرحالة الحسين بن محمد الورثيلاني سبب ذلك بقوله:- " قال أخبرنا شيخنا الملا إبراهيم بن حسن الكوراني أن شيخنا الإمام صفي الدين القشاشي كان يقول مما أنعم الله به على أهل الحجاز هذا البن أي القهوة لأنهم ضعفاء فقراء في الغالب، والناس يقدمون عليهم من الأفاق، والإنسان لا بدّ له من طعام يقدمه لمن دخل عليه ولا قدرة لهم على تكلّف ذلك لكل أحد يدخل عليهم، وهذه القهوة خفيفة المئونة، والناس راضون بها غنيهم وفقيرهم، ورئيسهم ومرؤوسهم، فكانت صيانة لوجوه الفقراء عند ورود أحد عليهم، فلا يبعد أن تكون مستحبة عند أهل الحجاز لأن اتخاذ الإنسان ما يصون به عرضه مطلوب شرعا"[٤].

إذن وجدت القهوة طريقها للانتشار في الاصقاع البعيدة عبر الحج وما تمثله مكة والمدينة من مكانة مقدسة لدى المسلمين وانتشرت المقاهي في الحجاز وأصبحت سمّة رئيسية في المجتمع الحجازي، قال أوليا جلبي في (الرحلة الحجازية) وهو يتحدث عن مقاهي مكة:- " يوجد بها أربعون مقهى..وكل واحدة منها مشحونة بخلائق البشر، ففي كل واحدة ما لا يقل

---

١ - الجزيري، المصدر السابق، صـ ١٩٠ – ١٩١.
٢- المالكي ، المصدر السابق، صـ ٨١-٨٢.
٣- المالكي ، المصدر نفسه، صـ ٨٤.
٤ - الورثيلاني، سيدي الحسين بن محمد، الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، الطبعة الاولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ج١، صـ ٣٢١.

عن ألف أو ألفين من الفلاحين، ولكن هذه المقاهي ليست أبنية مصنعة، بل هي مباني عادية، مبنية من الأخشاب كالأكواخ، ومفروشة بحصير من عسف النخل، وعدا هذه المقاهي العادية، فإن هناك سبعون مقهى أخرى أنيقة ومزدانة بالزخارف والنقوش، وهذه المقاهي الأخيرة معمورة، في بعضها بعض الرواة والقصاصين، وفي بعضها عدد من المداحين، والشعراء والمطربين، وفي البعض الاخر بعض من المقرئين والسُّمار، وفي البعض الاخر بعض من الغوازي السمر، البكر، المحففين، والبعض الاخر مكتظ بالجاريات الحبشيات، وفي مكة المكرمة المقاهي هذه هي مجمع العرفان والادب"[١].

- **مصر والمغرب العربي والسودان.**

انتشرت القهوة في مصر من قبل الطلاب والمتصوفة اليمنيين في الرواق اليماني أحد أروقة جامع الازهر الشريف وفي التكايا الصوفية، فقد تحدث المؤرخ ابن عبدالغفار المالكي - وهو مصري - عن وصول القهوة إلى مصر في مطلع القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي بين عامي ٩٠٨هـ - ٩٠٩هـ / ١٥٠٢ ــ ١٥٠٣م فقال " ثمّ في سنة ثمان أو تسع وصلت - القهوة - إلى مصر، وكان ظهورها في حارة الجامع المعمور بذكر الله، وكانت تشرب في نفس الجامع في رواق اليمن، وكان يشربها فيه اليمانيون ومن يسكن معهم في رواقهم من أهل الحرمين الشريفين، وكان المستعمل لها أولاً وبالذات منهم الفقراء - الصوفية - المشغولون بالرواتب من الأذكار والمديح على طريقتهم المشهورة، وكانوا يشربونها كل ليلة اثنين وجمعة يضعونها في ماحور كبير من الفخار الأحمر ويغترف منها النقيب بسكرّجة صغيرة، ويسقيهم الأيمن فالأيمن مع ذكرهم المعتاد عليها وهو غالباً :- لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وكان يشربها معهم موافقة لهم من يحضر الرواتب من العوام وغيرهم." [٢].

ذكر ابن عبدالغفار المالكي في موضع أخر أن القهوة انتشرت في القاهرة وبقية المدن المصرية واصبحت كمشروب شعبي يومي فقال:- "...كان يشربها معهم من أهل الجامع وغيرهم خلق لا يحصيهم إلا الله..."[٣]، هذا الإقبال كان في جانب آخر سمّة أساسية في حياة المصريين فرغم مقاومتها للقهوة إلا أنها لا تقارن بالمقاومة للقهوة في الحجاز أو بلاد الشام أو اسطنبول، بل يشبه الباحث ما حدّث للقهوة وانتشارها بسرعة في مصر والتقبل الشعبي من قبل كافة فئات المجتمع لها في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي بما حدث للقهوة في بدء أمرها في اليمن وهو ما جعل ابن عبدالغفار المالكي يقول:- " لم يعرض ولم يتعرض أحد في هذه المدة مع طولها لشرابها ولا أنكر شربها لذاتها ولا لوصف

١ - جلبي، أوليا، الرحلة الحجازية، ترجمها عن التركية وقدم لها الصفصافي أحمد المرسي، دار الآفاق العربية ــ القاهرة، ط١، ١٩٩٩م، صـ ٢٧١ ــ ٢٧٢.
٢ - المالكي، المصدر السابق، صـ ٨١ ــ ٨٢.
٣- المالكي، المصدر السابق، صـ ٨٣-٨٤.

خارج عنها من إدارة أو غيرها كما يشهد بذلك كله من كان في الجامع الأزهر إذ ذاك ووقف على هذه الأحوال" [١]، ومن مصر انتقلت القهوة إلى بلدان المغرب العربي والسودان.

قدم الرحالة التركي اوليا جلبي وصفاً بديعاً للمقاهي في رحلته إلى مصر، فعندما تحدث عن الطوائف الحرفية بمصر قال عن (طائفة بائعي القهوة):-" لهم ٦٣ مقهى في بولاق ومصر العتيقة ومصيف قايتباي والقاهرة، وهي مقاه واسعة تستوعب الواحدة منها ألفا من الرواد، ولها مقاصير وشادروانات وأحواض للماء، وكان يتردد عليها المغنيون والشباب الصباح وبلغاء الشعراء...وهي مقاه ذات أسبلة وفسقيات وأحواض، وفي كل منها مغن رخيم الصوت، وعازف بارع، ولا تخلو من الضوضاء والضجيج ليل نهار، ومما تمتاز به أنه إذا قدمها رحالة من الترك أو الفرس أو العرب حل ضيفاً في ركن من أركانها وهي ملتقي أهل العلم والعرفان "[٢].

- بلاد الشام.

بعد انتقال القهوة إلى الحجاز انتقلت عبر الصوفية والحجاج والتجار والرحالة إلى بلاد الشام، وقد ذكر محمد الارناؤوط أن المؤرخ الدمشقي ابن طولون تـ ٩٥٣هـ/١٥٤٥م أورد " أول معلومة عن شرب القهوة في دمشق بمناسبة زيارة قاضي مكة وشيخ الحرم ابن الضياء توفي ٩٤٢هـ / ١٥٣٤م لدمشق، وإقامته فيها فترة من الزمن"[٣]، ثم تابع الارناؤوط:-" والأهم من هذا حديث ابن طولون عن الشيخ علي بن محمد بن عراق نفسه الذي جاء دمشق أيضاً في سنة ٩٤٢هـ/ ١٥٣٩م... ويمدنا ابن طولون بمعطيات مهمة حديثة عن عالم آخر من الحجاز ألا وهو الشيخ علي بن محمد الشامي فقد كان هذا الشيخ من علماء الحجاز وذهب إلى بلاد الروم (الأناضول) ثم عاد أخيراً إلى دمشق سنة ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م، وهنا يذكر ابن طولون أنه قد أشهر شرب القهوة بدمشق فأقتدى به الناس وكثرت يومئذ حوانيتها، وكما يتضح من هذا النص فإن حوانيت القهوة كما سُميت المقاهي لأول مرة، قد انتشرت في دمشق منذ ٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م"[٤].

١- الجزيري، المصدر السابق، صـ ١٩٢ -١٩٣.؛ المالكي، المصدر السابق.

٢ - جلبي، أوليا، الرحلة إلى مصر والسودان والحبشة ، نقلها الى العربية حسين مجيب المصري وآخرون ، راجعها واكمل مواقفها ماجدة مخلوف، دار الآفاق العربية – القاهرة، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٦م، ج١، صـ ٤٦٦.

٣ - الارناؤوط، محمد م.، من التاريخ الثقافي للقهوة في الحجاز ومصر والشام في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، مجلة دراسات تاريخية، السنة ٢١، العددان ٧١ – ٧٢، رمضان – ربيع الاول ١٤٢١هـ/تموز – كانون أول ٢٠٠٠م، صـ ١٣٧.

٤ - الارناؤوط، محمد م.، من التاريخ الثقافي للقهوة والمقاهي، جداول للنشر والتوزيع – بيروت، الطبعة الاولى، ٢٠١٢م، صـ ٣٨.

انتشرت المقاهي بكثرة وخاصة في عهد الولاة العثمانيين الذين امتلكوا المقاهي أو بيوت القهوة وأوقفوا بعضها في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري/ النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي، وكانت هذه المقاهي تشابه مقاهي القاهرة من حيث مساحتها وأدواتها للتسلية والترفيه والألعاب والموسيقى والأدب وواصلت المقاهي تمددها إلى العراق والأناضول واسطنبول.

- العراق.

ظهرت القهوة في العراق في فترة مقاربة لظهورها في بلاد الشام، فقد انتقلت إليها من بلاد الشام والحجاز، وتحدث عنها الرحالة الهولندي ليونهارت راوولف الذي وصل إلى العراق في ٩٨٢هـ / ١٥٧٤م وهو وقت قريب من ظهور وانتشار القهوة في بلاد الشام والعراق، ففي رحلته إلى العراق تحدث عن القهوة والمقاهي وانتشارهما بالعراق رغم انه قد سبق وزار بلاد الشام لكنه لم يذكر القهوة في تلك البلاد، وهذا يدل أن القهوة قد اجتاحت العراق وأصبح مشروبها اليومي من دون اعتراض ومقاومة واجهة انتشار القهوة في هذه البلاد كما يذكر النص التاريخي التالي فقال راوولف:- " ومن بين الأشربة التي يتعاطونها في هذه البلاد، شراب حسن جداً، يسمونه قهوة أسود اللون كالجبر تماماً، وهو مفيد جداً للمرض ولاسيما أمراض المعدة، والقوم يتناولون هذا الشراب في باكر الصباح وفي أماكن مفتوحة أمام كل الناس دون أدنى خوف أو اعتبار، وهم يصبونه في أقداح صينية شفة واحدة بين آونة وأخرى، وتدار عليهم هذه الاقداح حين يجلسون وهم يضعون في هذا الماء ثمرة يدعونها البن، هي في حجمها وشكلها ولونها تشبه ثمرة التوت ولها قشرتان رقيقتان تحيطان بها، وقد أنبأوني عنها بأنهم يجلبونها من الهند،...وهذا الشراب كثير الشيوع جدّا لدى القوم ويوجد عدد كبير يتعاطون بيعه مثلما يبيع الأخرون التوت في الأسواق وهم يعدونه من المواد الغالية مثلما نعد نحن الخمر ..."[١].

- اسطنبول وبلدان البلقان.

أتفق الكُتّاب على أن القهوة انتشرت في عهد السلطان سليم الاول (٩١٨ – ٩٢٦هـ/ ١٥١٢ – ١٥٢٠م) في سنة ٩٢٦ هـ/ ١٥٢٠م، فقد " راج في عهده شراب القهوة " [٢]، ثم " في سنة ٩٢٢هـ / ١٥١٧م أخذ السلطان سليم مصر وحمل البن معه إلى القسطنطينية حيث لم يكن بها إذ ذاك محال عمومية ولم تحدث القهاوي هناك إلا في سنة ٩٦٠هـ / ١٥٥٣م[٣].

١ - راوولف، ليونهارت، رحلة الهولندي الدكتور ليونهارت راوولف في النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي، ترجمة سليم أحمد خالد، الدار العربية للموسوعات – بيروت، الطبعة الاولى ٢٠٠٨م – ١٤٢٨هـ، صـ ٧٩ – ٩٨.

٢ - بيهم، محمد جميل، أوليات سلاطين تركيا المدنيّة والاجتماعية والسياسية، مطبعة العرفان – صيدا، ١٣٥٠ هـ، صـ ١٨.

٣- القاسمي، المرجع السابق.

وجدت القهوة في اسطنبول ولكن بشكل بطئ ويرجع السبب إلى صدور الفرمانات السلطانية بمنعها بناء على فتاوى التحريم[١]، وكانت تتأرجح العقوبات ومدى التطبيق الفعلي لها وانتشار الفساد في هذه الدولة، لكنها في عهد السلطان مراد الرابع طبقت العقوبات بشكل صارم فقال برنارد لويس عن تلك المرحلة:- " وفي ١٦٦٣م حرّم مراد الرابع المعروف بصرامته كلا القهوة والدخان، وأعدم عدداً من الذين يشربون ويدخنون والدافع المعلن عنه لإلقاء هذا العقاب، كان حماية المدينة من الحرائق، ولعل دافعاً آخر كان حماية الحكومة من التعليقات النقدية"[٢]، وقدم المؤرخ الرسمي للدولة العثمانية بجوي ابراهيم أفندي نصاً متكاملاً لدخول القهوة والمقاهي إلى أسطنبول والخلاف الذي صاحب ظهورها، يقول هذا المؤرخ:- فـ" في سنة ٩٦٢ هجرية (١٥٥٤م) كانت لا توجد القهوة والمقاهي في العاصمة العلية القسطنطينية، وفي جميع بلاد الروم إيلي على الاطلاق حتى تاريخ اثنين وستين وتسعمائة، وفي بدايات السنة المذكورة أتى شخص يعرف باسم حكيم من حلب وشخص آخر يعرف باسم شمس من الشام(دمشق)، وفتح كل واحد منهما دكاناً كبيراً تحت القلعة وبدأوا في بيع القهوة، وراح يتجمع بعض الأحباء الأصفياء المبتلين بداء الكيف وخصوصاً بعض الظرفاء من طائفة القراء والكتاب، وأصبحوا يتجمعون في المكان تجمعات تتكون من عشرينات وثلاثينات، البعض يقرأ الكتب والمقالات الجميلة، والبعض يلعب الطاولة والشطرنج، والبعض يحضر الغزليات المكتوبة حديثاً حيث كانت تتم المناقشات حول أنواع المعارف، وكان هناك من يصرفون النقود الكثيرة، ويرتبون الضيافات حتى تصبح هذه الاماكن سبباً لتجميع الأحباب فيضفون على الاجتماع روح الصفاء بدفع ثمن القهوة أقجة[٣] أو أقجتين وليس أكثر من ذلك.

وأصبح الأمر بتلك الدرجة التي ملأ فيها المعزولون عن وظائفهم والمنتظرون فترة معلومة للحصول على وظائف جديدة؛ من القضاة والمدرسين من طائفة البطالة التي كانت بلا عمل أو كسب، ملأوا جميعاً المقاهي... وأصبح لا يوجد مكان في القهوة يمكن الجلوس فيه أو حتى الوقوف فيه.... وقد قال الأئمة والمؤذنون والصوفية : إن الناس صاروا مبتلين بالمقاهي؛ وأصبح لا يأتي شخص للصلاة في المساجد، أما العلماء فيقولون عن هذه الاماكن : إنها وكر مساوئ، والذهاب إلى الخمارة أولى من الذهاب إلى القهوة، وبصفة خاصة كان

---

١ - عمر، المرجع السابق، ٥٠ ــ ٥٢.

٢ - لويس، برنارد، استنبول وحضارة الخلافة الاسلامية، تعريب سيد رضوان علي، الدار السعودية للنشر والتوزيع – جدة، الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، صـ ١٦٩.

٣ - اقجة عملة نقدية تعني الضارب أو الضاربة الى البياض واصلها مغولية وهي قطعة صغيرة من الفضة، ضربت لأول مرة في ٧٢٩هـ وكانت تستخدم في الاوساط الشعبية للدلالة على الدراهم أو النقود بشكل عام، ووزنها خمسة قراريط وثلاث حبات أي ربع مثقال وبحساب الجرامات اليوم أربعة غرامات و٦١٨ مليغراماً وتناقص حتى انتهى في ١٢٣٤هـ، راجع:- ١) العزاوي، عباس، تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية، طبع شركة التجارة والطباعة – بغداد، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م، صـ ١٤٢ -١٤٢.؛ ٢) صابان، سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، صـ ٢٠ ــ ٢١.

الوعاظ يجتهدون كثيراً لمنعها، وأفتى المفتون أيضاً قائلين: بأن كل شيء يصل لمرتبة الفحم يعني يصبح أسود هو حرام صرف، وكانت تحدث التنبيهات المؤكدة في العصر المبارك للمرحوم والمغفور له السلطان مراد خان الثالث[١] رحمة الله عليه من أجل منع القهوة، ولكن بعض الأصدقاء أقاموا عند الأبواب الخلفية للشوارع المسدودة وخلف بعض الدكاكين وقالوا عليها: إنها قولتق قهوة سي أي قهوة الزاوية وعلى إثر مراجعتهم بعد ذلك إلى الـ(سوباشي) و(عسس باشي) حصلوا على الإذن بفتح هذه الأماكن ، ولم ينتهوا عن شربها..ولكن بعد مرور ذلك العصر انتشرت حتى أصبحت غير ممنوعة وبدأ الواعظون والمفتون يقولون: إن القهوة لم تصل إلى درجة الفحم، إن شربها جائز، ولم يبق رجل من العلماء والمشائخ والوزراء والكبراء دون أن يشرب القهوة، حتى وصل إلى درجة أن الوزراء العظام فتحوا المقاهي؛ لتكون مصدراً للدخل وأصبحوا يأخذون أجرة يومية عنها قدرها ذهبية أو ذهبيتان."[٢].

أورد أوليا جلبي نفس المحتوى السابق في جهاننما فقال:- "وكان دخولها في بلاد الروم خصوصاً القسطنطينية سنة تسعمائة واثنتين وستين هجرية، وفي هذا الوقت ظهرت أماكنها المعهودة لها، افتتح ذلك رجل من دمشق بنى قهوة فاجتمع فيها الناس حتى العلماء"[٣]، ومن اسطنبول انتقلت القهوة والمقاهي إلى الولايات التابعة لها وتجاوزت عدد المقاهي الالفين مقهى بإسطنبول وحدها[٤] ومنها انتقلت إلى دول البلقان والبوسنة والهرسك في اوروبا.

- **انتشار القهوة والمقاهي في اوروبا وامريكا.**

لم تعرف أوروبا القهوة إلا عن طريق الدولة العثمانية والرحالة الاوروبيين، وواجهت القهوة نفس ما واجهته في الشرق من محاربة السلطات الحاكمة لها وعلى رأسها ملوك اوروبا بل ومشابهة رجال الدين المسيحيين لرجال الإفتاء والعلماء المسلمين في تحريم وتجريم من يتعاطى القهوة حتى قال:- "البابا كلمنت الثامن (١٥٣٦ – ١٦٠٥م) بتحريم تناوله لعدم التشبه بالمسلمين الكفرة إلا أن البابا تراجع عن تحريمه وقام بتناول أول فنجان قهوة متأسفاً على ترك هكذا مشروب للمسلمين الكفرة "[٥]، وهكذا دخلت القهوة إلى اوروبا

---

١ - مراد الثالث ابن سليم الثاني بن سليمان القانوني حكم الدولة العثمانية من ٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م حتى وفاته ١٠٠٣هـ/ ١٥٩٥م.

٢ - بجوي، بجوي ابراهيم افندي، تاريخ بجوي ابراهيم افندي، ترجمة وتقديم ناصر عبد الرحيم حسين، المركز القومي للترجمة – القاهرة، الطبعة الاولى، ٢٠١٦م، ج١، صـ ٤٠٢ – ٤٠٤.؛ في الاصل العثماني ج١، صـ ٣٦٣-

٣ - جلبي، جهاننما، صـ ٥٣٥.؛ مبارك، علي باشا، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، المطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحمية – القاهرة، الطبعة الاولى، ١٣٠٥هـ، ج٨، صـ٦.

٤ - عمر، المرجع السابق، صـ٥٣.

٥ - صبيحات، أحلام، تأثير المقاهي العربية على نشأة الصالونات الأدبية والتحريض على الثورة الفرنسية،

بما يمثلها من المقاهي من بعد شرقي، حتى أن كلمة القهوة وردت في أغلب اللغات الأوروبية بصورته العربية الثابتة.

انتشرت المقاهي في اوروبا، فنشأ أول مقهي في ايطاليا في عام ١٠٥٥هـ/ ١٦٤٥م وفي اسبانيا عام١٠٨٥هـ/١٦٧٤م[١]، وفي بريطانيا انتشرت بواسطة تاجر رحالة فـ" في منتصف الجيل السادس عشر تجوّل تاجر انكليزي اسمه ادواردس في بلاد المشرق، وعاد إلى لندن في سنة ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م، وانشأ مشرباً – مقهى – للقهوة اطلق عليه اسم - coffee house في حي دير القديس ميخائيل... ولم تمض ثلاث سنوات على إنشاء قهوة المستر ادواردس حتى بلغ عدد مشارب القهوة في انكلترا ثلاثة آلاف"[٢]، وعرفت هولندا القهوة عن طريق التاجر بيتر فن دن بروكه في١٠٢٣هـ/ ١٦١٤م والذي وصل مراراً إلى الجزيرة العربية وخاصة ميناء المخا[٣].

دخلت القهوة فرنسا في نفس الفترة ولدخول القهوة في فرنسا قصة أوردتها المصادر التركية العثمانية وكانت في زمن الملك لويس الرابع عشر وعلى يد السفير العثماني سليمان باشا[٤] وهذه القصة هي:- " ان السلطان محمد الرابع[٥] انفذ سفيراً من قبله سنة ١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩م إلى لويس الرابع عشر ملك فرنسا وعهد بهذه المهمة إلى مصطفى آغا – سليمان راجي باشا، فبعد أن القى عصا ترحاله في عاصمة الفرنسيين أحبّ أن يقيم في المدينة الأوربية حفلة على النمط الشرقي، ففرش محلاً في أحد نواديها في الشارع الذي يقطنه العثمانيون، وما كنت تجد في تلك الغرفة إلا الأثاث الشرقي من طنافس فارسية وأوسدة وطراحات وغير ذلك، فما أن طرق ذلك مسامع الاوربيين حتى دفعتهم الرغبة وأخذتهم الدهشة وشرعوا يتقاطرون إلى هناك افواجاً من جميع الصنوف والطبقات ويسرحون طائر بصرهم في ذلك المسرح، وزاد تعجبهم وعظم انذهالهم عندما شاهدوا عبيد السفير داخلين وعلى عاتق كل واحد منهم منشفة تطلق انواراً من حواشيها المطرزة بالخيوط الذهبية وبأيديهم صواني صغيرة وشرعوا يقدمون للحاضرين مشروباً أسود اللون مرّ المذاق، يتصاعد منه الدخان، فأخذ المدعوون يتهامسون ويتناشدون عما يكون هذا المشروب، فعرفوا أنها القهوة، وبعد مدة من الزمن أنشأ أحد المهاجريين الشرقيين في باريس في ربض

مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الاردنية، المجلد ٣٧، العدد الثالث، ٢٠١٠م، صـ٤٩٤.

١- عمر، المرجع السابق.

٢ - حبيب، توفيق افندي، مشارب القهوة ، مجلة الهلال، السنة ٣٠، الجزء ٥،جمادى الاخرة ١٣٤٠هـ/ فبراير ١٩٢٢م، صـ ٤٣٥.

٣ - بروار وكبلانيان، اليمن في اوائل القرن السابع عشر، مركز عبادي للدراسات والنشر – صنعاء، الطبعة الثالثة، ١٩٩٨م.

٤ - عمر، المرجع السابق، صـ٥٣.

٥- السلطان محمد الرابع بن إبراهيم الأول بن أحمد الأول حكم الدولة العثمانية من 1058هـ/ 1648 م حتى خلعه 1099هـ / 1687 م

(القديس جرمان) قهوة ثم وسّع دائرة شغله فشاع مذ ذاك شرب القهوة في سائر الاقطار الاوربية"[١]، لكن باحثاً يرى أن " أول قهوة بفرنسا انشئت سنة ١٠٦٤هـ/ ١٦٥٤م في ثغر مارسليا، ثم انشأ أرمني اسمه جريجوار قهوة في حي سان جرمان بمدينة باريس وتبعه ايطالي اسمه كوتللي فانشأ قهوة في شارع ده فوسيه"[٢].
أما تاريخ دخول القهوة والمقاهي إلى امريكا فكان في سنة ١١٢٩هـ/ ١٧١٧م[٣] ، ومنذ ١١٨٧هـ / ١٧٧٣م حلت القهوة محل الشاهي كمشروب شعبي يومي[٤].

- **الخاتمة**

لقد وهب اليمن نعماً كثيرةً ومنها نعمة زراعة البن واكتشاف القهوة في وقت كانت فيه الأمة العربية والإسلامية تعاني من الغزو البرتغالي الصليبي للمنطقة والحصار على موانئها وما تبعه من انهيار في كافة مناحي الحياة وخاصة الانهيار الاقتصادي، ومن خلال هذا البحث قدم الباحث المعطيات التاريخية التي تتعلق بالقهوة وتطورها في اللغة العربية حتى استقرارها على المعنى المتعارف عليه اليوم، كما عرّف الباحث بموطن البن الاصلي، وعدد الاتجاهات التي تبنت نشأت القهوة واكتشافها، وأثبت أن مكتشفها من اليمن وهو الشيخ علي بن عمر القرشي الشاذلي خلال القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، ثم بيّن الباحث كيفية انتشار زراعة البن في اليمن وانتشار القهوة في الحجاز وبلاد الشام والعراق ومصر والمغرب العربي واسطنبول ودول البلقان والبوسنة والهرسك، ومن ثمّ انتقاله إلى اوروبا وامريكا.

المصادر والمراجع

- **المخطوطات.**

١- ابن دعسين، عبدالملك بن عبدالسلام بن عبدالحفيظ ، جواهر السلوك المتحلي بها جيد المملوك إلى ملك الملوك بشرح قصيدة ابن بنت الميلق، مخطوطة لدى الباحث.
٢- ابن زياد، عبدالرحمن بن عبدالكريم، الفتاوى الكبرى لابن زياد، مركز المخطوطات بزبيد.
٣- الاجهوري، علي بن محمد، مقدمة في فضل البن، مخطوطة في دار الكتب المصرية ضمن مجموع يحمل رقم ٧٣ مجاميع.

١- اورمان ومعادن وزراعت نظارتي، كتبخانه سي، قهوة اغاجي، جلد ٣، صـ٣.؛ الهلالي، عبدالرزاق، القهوة المشروب الذي تأرجح المنع والإباحة، مجلة العربي العدد ١٤٨، مارس ١٩٧١م، صـ ١٥٥،
٢- حبيب، المرجع السابق ، صـ ٤٣٦.
٣ - الهلالي، المرجع السابق، صـ ١٥٤.
٤ - ويلي، المرجع السابق، صـ ١٤.

٤- باسودان المقدادي، عبدالله بن أحمد، فيض الاسرار واقتباس الأنوار من معاني منظومة سيدنا الإمام الشيخ عمر بن عبدالرحمن البار، نسخة مصورة لدى الباحث.
٥- بحرق، محمد بن عمر، مواهب القدوس في مناقب ابن العيدروس، مخطوط لدى الباحث.
٦- الحداد، أحمد بن حسن بن عبدالله بن علوي، سفينة الارباح ونزهة الأرواح، مخطوط بمكتبة الاحقاف للمخطوطات في تريم – حضرموت، رقم المخطوط ٢٠٦٧.
٧- الحكيم، مدين بن عبدالرحمن الطبيب ، تلخيص عمدة الصفوة في حل القهوة، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، قسم المخطوطات، رقم المخطوط ١/١٢١٣.
٨- الزبيدي، أبي الفيض محمد مرتضى الحسيني، تحفة اخوان الزمن في حكم قهوة اليمن، مخطوط بمكتبة جامعة الملك سعود قسم المخطوطات برقم ٥٥٩٥.
٩- علوان الحموي، علي بن عطية بن الحسن ، السر المكنون في مدح البون، نسخة مخطوطة في دار لكتب المصرية برقم ٧٣٤ علوم طبيعية.
١٠- العيدروس، عبدالقادر بن شيخ، صفوة الصفوة في حكم القهوة الملقب بالسر المكنون المودع في قهوة البون، صورة مخطوط لدى الباحث.
١١- مجهول، كتاب طب، مخطوط في مكتبة المؤرخ محمد بن عبدالجليل الغزي بزبيد أمدّ الباحث بصورة مما يخص بحثه نجل صاحب المكتبة الباحث أحمد بن محمد الغزي.
١٢- مجهول، هذه فوايد عظيمة في خواص القات والبن عن اكابر الصوفية وغيرهم نفع الله بهم، مخطوط بدار المخطوطات في صنعاء برقم ٣٢٥٢ مجاميع.
١٣- المزني، سليمان بن يوسف بن عمر البسيوني، تحفة الاخوان في استعمال القهوة والدخان، مخطوطة لدى الباحث.
١٤- المشرع، عبداللطيف بن موسى، الموصل للأغراض في مداواة الامراض، مخطوط بمكتبة جامعة الرياض – قسم المخطوطات، برقم ١٨٥٦.
١٥- الناشري، حمزه بن عبدالله، جلب الزبون إلى أكل البون، مخطوطة لدى الباحث.

- المصادر والمراجع العربية.

١- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن ادريس الرازي ، تفسير القران العظيم مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين المعروف بتفسير ابن أبي حاتم، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة – الرياض، الطبعة الاولى، ١٩٩٧م.
٢- ابن أبي سفيان، الوليد بن يزيد، ديوان الوليد بن يزيد، جمع وترتيب المستشرق الايطالي ف. جبربالى، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق، ١٣٥٥هـ - ١٩٣٧م.
٣- ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس بن جريج، ديوان ابن الرومي، تحقيق حسين نصار، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ، الطبعة الثالثة،

٢٠٠٣م.
٤- ابن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، حققه وعلق عليه محمود الآرناؤوط، دار ابن كثير دمشق للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، الطبعة الاولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م.
٥- ابن القاسم، يحيى بن الحسين، المستخرجات البينات على تحليل الأشياء المستعملات من القهوة والطباق والقات، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، منشورات المدينة - صنعاء، ط ١، ١٩٨٦م
٦- غاية الاماني في اخبار القطر اليماني، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر – القاهرة، ط الاولى، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.
٧- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي، إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق محمد عبدالمعين خان، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.
٨- ابن سيده، أبي الحسن علي بن اسماعيل، المخصص، مطبعة بولاق - القاهرة، ١٣١٦هـ.
٩- ابن سيناء، أبي علي الحسين بن علي، القانون في الطب، وضع حواشيه محمد أمين الضناوي ، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
١٠- ابن كثير، ابو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القران العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامه، دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الثانية ، ١٩٩٩م.
١١- ابن معصوم المدني، السيد علي صدر الدين، رحلة ابن معصوم المدني أو سلوة الغريب وأسوة الأريب، تحقيق شاكر هادي شكر، الدار العربية للموسوعات – بيروت، الطبعة الاولى ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦م.
١٢- .....، سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، مطبعة محمد أمين الخانجي المكتبي – القاهرة، الطبعة الاولى، ١٣٣٤هـ.
١٣- ابو نواس، الحسن بن هاني الحكمي، ديوان أبو نواس الحسن بن هاني الحكمي، تحقيق إيفالد فاغنر و غريغور شولر، المعهد الالماني للأبحاث الشرقية في بيروت، مطبعة مؤسسة البيان – بيروت، الطبعة الثانية ، ٢٠٠١م.
١٤- الاخطل، غياث بن غوث، ديوان الاخطل، شرحه وصنف قوافيه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.
١٥- الارناؤوط، محمد م.، من التاريخ الثقافي للقهوة والمقاهي، جداول للنشر والتوزيع – بيروت، الطبعة الاولى، ٢٠١٢م.
١٦- معطيات عن دمشق وبلاد الشام الجنوبية في نهاية القرن السادس عشر، وقفية سنان باشا، دار الحصار للنشر والتوزيع – دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
١٧- الأمير، أمة الغفور عبدالرحمن علي، الاوضاع السياسية في النصف الثاني من

القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي ١٠٥٤ هـ - ١٠٩٩هـ / ١٦٤٤ – ١٦٨٨م ، مع تحقيق بهجة الزمن في تاريخ اليمن يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد، مؤسسة الامام زيد بن علي الثقافية – صنعاء، الطبعة الاولى، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨م.

١٨- الانصاري، حسان بن ثابت ، شرح ديوان حسان بن ثابت الانصاري، وضعه وضبط الديوان وصححه عبدالرحمن البرقوقي، المطبعة الرحمانية بمصر، ١٣٤٧هـ، ١٩٢٩م.

١٩- الاهدل، بدر الدين أبي عبدالله الحسين بن عبدالرحمن بن محمد، تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الارشاد – صنعاء، الطبعة الاولى، ٢٠١٢م.

٢٠- بافضل ، محمد بن عوض بن محمد، صلة الاهل بتدوين ما تفرق من مناقب بني فضل، مكتبة تريم الحديثة – حضرموت، الطبعة الاولى، ١٤٢٠هـ.

٢١- بامخرمه، أبو محمد الطيب بن عبدالله بن أحمد، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، دراسة وتحقيق محمد يسلم عبدالنور، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة – صنعاء، ٢٠٠٤م.

٢٢- بجوي، بجوي ابراهيم افندي، تاريخ بجوي ابراهيم افندي، ترجمة وتقديم ناصر عبد الرحيم حسين، المركز القومي للترجمة - القاهرة، ط الاولى، ٢٠١٦م.

٢٣- بروار وكبلانيان، اليمن في اوائل القرن السابع عشر، مركز عبادي للدراسات والنشر – صنعاء، الطبعة الثالثة، ١٩٩٨م.

٢٤- البريهي، عبدالوهاب بن عبدالرحمن السكسكي، طبقات صلحاء اليمن المعروف بتاريخ البريهي، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الارشاد – صنعاء، الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة ،١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٢٥- بيهم، محمد جميل، أوليات سلاطين تركيا المدنّية والاجتماعية والسياسية، مطبعة العرفان – صيدا، ١٣٥٠ هـ.

٢٦- التنوخي، ابي علي المحسن بن علي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي المحامي، دار صادر للطباعة والنشر– بيروت، الطبعة الثانية ، ١٩٩٥م.

٢٧- الثعلبي، أبو اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري، الكشف والبيان عن تفسير القران، تحقيق ابي محمد علي بن عاشور، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط الاولى، ٢٠٠٢م.

٢٨- جاويش، سليمان خليل بطرس، التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية، المكتبة العمومية – بيروت، ١٨٨٧م.

٢٩- الجزيري، عبدالقادر بن محمد الانصاري، عمدة الصفوة في حل القهوة، ضمن كتاب الانيس المفيد للطالب المستفيد وجامع الشذور من منظوم ومنثور، دار الطباعة

الجمهورية في باريس ١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م.
٣٠- جلازر، إدوارد، رحلاتي في شبه الجزيرة العربية، اليمن في كتابات الرحالة الاجانب، ترجمة أحمد قايد الصايدي، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية – دمشق، العدد ٣ ، أغسطس ١٩٩٩م.
٣١- جلبي، أوليا، الرحلة الحجازية، ترجمها عن التركية وقدم لها الصفصافي أحمد المرسي، دار الآفاق العربية – القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.
٣٢- الرحلة إلى مصر والسودان والحبشة ، نقلها إلى العربية حسين مجيب المصري وآخرون ، راجعها واكمل مواقفها ماجدة مخلوف، دار الآفاق العربية – القاهرة، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٦م.
٣٣- الحبشي، أبي بكر العطاس بن عبدالله بن علوي بن زين، تذكير الناس بما وجد من المسائل الفقهية وما تعلق بها في مجموع كلام سيدنا الحبيب الإمام العارف بالله والدال عليه جامع أسرار أسلافه الأئمة الأكياس شهاب الدين وبركة المسلمين العلم النبراس أحمد بن حسن بن عبدالله العطاس، مطبعة معهد حريضة – بوقور اندونيسيا ، ١٩٧٩م.
٣٤- الحلي، صفي الدين ابو المحاسن عبدالعزيز بن سرايا ابن ابي القاسم التنبسي، ديوان صفي الدين، مطبعة الآداب – ولاية بيروت، ١٣٠٧ هـ / ١٨٩٢م.
٣٥- الخالديين، أبي بكر وأبي عثمان سعيد ابني هاشم، الاشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين، حقق وعلق عليه السيد محمد يوسف، لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة، الطبعة الاولى، ١٩٦٦م.
٣٦- الخطابي، أروى أحمد أحمد عبدالله، تجارة البن اليمني (ق١١هـ - ١٣هـ/ ١٧م – ١٩م) دراسة تاريخية، المتحدة للطباعة – صنعاء، الطبعة الاولى، ٢٠١٣م.
٣٧- الخليلي، محمد بن محمد شرف الدين، فتاوى شيخ الإسلام والمسلمين العالم العامل الشيخ محمد الخليلي الشافعي، مطبعة محمد شاهين بالمحروسة القاهرة سنة ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م.
٣٨- خنشت، يوسف موسى، طرائف الامس غرائب اليوم أو صور من حياة النبك وجبل القلمون في أواسط القرن التاسع عشر، مطبعة القديس بولس في حريصا، ١٩٣٦م.
٣٩- دي لاروك، جان، أول رحلة فرنسية إلى العربية السعيدة ١٧٠٨ – ١٧١٠م و١٧١١ – ١٧١٣م، ترجمة منير عربش، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة – صنعاء، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، ٢٠٠٤م.
٤٠- راوولف، ليونهارت، رحلة الهولندي الدكتور ليونهارت راوولف في النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي، ترجمة سليم أحمد خالد، الدار العربية للموسوعات – بيروت، الطبعة الاولى ٢٠٠٨م – ١٤٢٨هـ.
٤١- الرشيدي، السيد أحمد، عمدة المحتاج في علمي الادوية والعلاج، دار الطباعة الخديوية ببولاق - القاهرة ،١٢٨٢هـ.

٤٢- السعدي، عباس فاضل، البن في اليمن دراسة جغرافية، مركز الدراسات والبحوث اليمني – صنعاء، الطبعة الاولى، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
٤٣- السقاف، السيد علوي بن أحمد، رسالة في قمع الشهوة عن تناول التنباك والكفتة والقات والقهوة، ضمن كتاب مجموعة سبعة كتب مفيدة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر، ١٣٦٥هـ.
٤٤- الشجري، هبة الله بن علي ابو السعادات العلوي، مختارات شعراء العرب، تحقيق علي بن محمد البجاوي، دار الجيل – بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٩٢م.
٤٥- الصايدي ، أحمد قايد، المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن، دار الفكر المعاصر – بيروت، دار الفكر – دمشق، الطبعة الاولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٤٦- الصحاري، ابو محمد عبدالله بن محمد الذهبي الازدي، كتاب الماء أول معجم طبي لغوي في التاريخ، تحقيق هادي حسن حمودي، وزارة التراث القومي والثقافة – سلطنة عمان، المكتبة الشرقية وكتبتها، الطبعة الاولى ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
٤٧- الصولي، أبي بكر محمد بن يحيى، اشعار اولاد الخلفاء واخبارهم، ناشره ج . هيورث. دن، مطبعة الصاوي – القاهرة، الطبعة الاولى، ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م.
٤٨- الطائي، ابو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى البحتري، ديوان البحتري، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفي، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة.
٤٩- العباسي، عبدالله بن محمد المعتز، ديوان اشعار الامير أبي العباس عبدالله بن محمد المعتزبالله الخليفة العباسي، دراسة وتحقيق محمد بديع شريف، دار المعارف بمصر، ١٩٧٧م.
٥٠- العرضي، أبو الوفاء بن عمر الحلبي، معادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب، حققه محمد التونجي، دار الملاح للطباعة والنشر - دمشق، الطبعة الاولى ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
٥١- العزاوي، عباس، تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية، طبع شركة التجارة والطباعة – بغداد، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م.
٥٢- العطاس، علي بن حسين بن محمد بن جسين بن جعفر العطاس، تاج الاعراس على مناقب الحبيب القطب صالح بن عبدالله العطاس، مطبعة منارة قدس - اندونيسيا، ١٩٧٩م.
٥٣- العياشي، أبو سالم عبدالله بن محمد، الرحلة العياشية، حققها وقدم لها سعيد الفاضلي، وسليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع – أبوظبي، الطبعة الاولى، ٢٠٠٦م.
٥٤- العيدروسي، محي الدين عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله، تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.
٥٥- الغزي، نجم الدين محمد بن محمد، الكواكب السائرة بأعيان المائة التاسعة، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الاولى، ١٤١٨هـ/

١٩٩٧م.
٥٦- القاسمي، جمال الدين، رسالة في الشاي والقهوة والدخان، طبع ببيروت ١٣٢٢ هـ، بدون معلومات نشر.
٥٧- لويس، برنارد، استنبول وحضارة الخلافة الاسلامية، تعريب سيد رضوان علي، الدار السعودية للنشر والتوزيع – جدة، الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
٥٨- المالكي، الشيخ شهاب الدين أحمد بن موسى بن عبد الغفار، رسالة القهوة، تحقيق إبراهيم محمد السعداوي، دار نهى للطباعة والنشر والتوزيع، صفاقس، الطبعة الاولى، ٢٠١٠م.
٥٩- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، كتاب الحاوي الكبير، تحقيق محمد معوض وعادل احمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
٦٠- مبارك، علي باشا، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، المطبعة الكبرى الاميرية ببولاق - القاهرة، الطبعة الاولى، ١٣٠٥هـ.
٦١- المجاهد، عبدالله محمد، أسس زراعة وإنتاج المحاصيل الحقلية في الأراضي اليمنية، عالم الكتب – القاهرة، الطبعة الاولى، ١٩٨٠م.
٦٢- المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد ، نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة،، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه – القاهرة، الطبعة الاولى، ٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.
٦٣- مردم بك، تميم مأمون، الملك قانصوه الغوري الاشرف والوزير لالا مصطفى ذي السيف الاحنف، مكتبة تللو دمشق الطبعة الثانية ، ٢٠٠٨م.
٦٤- مردم بك، وقف على طبعهما خليل بن أحمد، كتاب وقف الوزير لالا مصطفى باشا، ويليه كتاب وقف فاطمة خاتون، مطبعة الترقي بدمشق، ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م.
٦٥- نيبور، كارستن، رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها، ترجمة عبير المنذر، مؤسسة الانتشار العربي – بيروت، الطبعة الاولى، ٢٠٠٧م.
٦٦- الورثيلاني، سيدي الحسين بن محمد، الرحلة الورثيلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، الطبعة الاولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م..

- **المصادر والمراجع باللغة العثمانية.**

١- اورمان ومعادن وزراعت نظارتي، كتبخانه سي، قهوة اغاجي، جلد ٣.
٢- جلبي، كاتب، جهاننما ، دار الطباعة العامرة- قسطنطنية ، ١١٤٥ هـ - ١٧٣٢م.

٣- راشد باشا، ميرالاي احمد، يمن وصنعا تاريخنك، طبعي بولمشدر- إستنبول، ١٢٩١.
٤- شرف، عبدالرحمن، تاريخ دولة عثمانية، قربت مطبعة سي - استانبول ١٣١٨هـ.
٥- عمر، دوقتور يوزباشي بسيم، مكيفات ومسكرات دن آفيون، قهوة، جاي، اسرار، محمود بك مطبعة سي – استانبول، ١٣٠٥ هـ.
٦- يمن سالنامه ١٣١٣، ولايت مطبعة سنده طبه أولمنشدر.

- **القواميس والمعاجم والموسوعات.**

١- ابن عباد، الصاحب اسماعيل، المحيط في اللغة، تحقيق محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الاولى ، ١٩٩٤م.
٢- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة الاولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
٣- الازهري، ابي منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي ومحمود فرج العقدة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب - القاهرة،١٩٦٤م.
٤- الرازي، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الحنفي، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية – بيروت، ط٥، ١٩٩٩م.
٥- الزركلي، خير الدين، الاعلام قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الخامسة، مايو ١٩٨٠م.
٦- صابان، سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
٧- الفراهيدي، ابو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي، وابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال – القاهرة.

- **المجلات والدوريات**

١- الارناؤوط، محمد م.، من التاريخ الثقافي للقهوة في الحجاز ومصر والشام في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، مجلة دراسات تاريخية، السنة ٢١، العددان ٧١ – ٧٢، رمضان – ربيع الاول ١٤٢١هـ/ تموز – كانون أول ٢٠٠٠م.
٢- البن، مجلة المقتطف، الجزء السابع، السنة الخامسة، كانون الاول سنة ١٨٨٠م.
٣- حبيب، توفيق افندي، مشارب القهوة، مجلة الهلال، السنة ٣٠، الجزء ٥،جمادى الاخرة ١٣٤٠هـ/ فبراير ١٩٢٢م.
٤- زكي، أحمد، القهوة، مجلة الرسالة، العدد السابع، السنة الاولى، السبت ٢٠ ذي

الحجة ١٣٥١هـ/ ١٥ ابريل ١٩٣٣م.
٥- صبيحات، أحلام، تأثير المقاهي العربية على نشأة الصالونات الأدبية والتحريض على الثورة الفرنسية، مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، الجامعة الاردنية، المجلد ٣٧، العدد الثالث، ٢٠١٠م.
٦- كيك، بطرس، شذرات في أصل القهوة، مجلة المشرق السنة السادسة ١٩٠٣، العدد ١٥.
٧- مطلوب، أحمد، عروبة ألف ليلة وليلة، مجلة المجمع العلمي ببغداد، الجزء ٣ – المجلد ٥٢، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
٨- مونرو، اليزابيت، تاريخ القهوة العربية، مجلة الفيصل، العدد الربع – السنة الاولى، شوال ١٣٩٧هـ - سبتمبر ١٩٧٧م.
٩- نور الدين، صالح، البن وزراعته، مجلة المقتطف، الجزء التاسع من السنة الرابعة عشرة، ١ حزيران (يونيو) ١٨٩٠م الموافق ١٣ شوال ١٣٠٧هـ.
١٠- الهلالي، عبدالرزاق، القهوة المشروب الذي تأرجح المنع والإباحة، مجلة العربي العدد ١٤٨، مارس ١٩٧١م.
١١- ويلي، كاثرين، القهوة مشروب عالمي، ترجمة عبدالباري نعمت، مجلة الثقافة، العدد ٦٠٤، الاثنين ٩ شوال سنة ١٣٦٩هـ / ٢٤ يوليو ١٩٥٠م.

- **الكتب الانجليزية.**

1 - ARENDONK, C. VAN, KAHWA , THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM, EDITED BY E. VAN DONZEL, B. LEWIS AND CH. PELLAT,1997, E. J. BRILL, LEIDEN.

2 – Bury. G. Wyman. ARABIA INFELX OR THE TURKS IN YANEN, MACMILLAN AND COM., LIMITED, LONDON. 1914.

3 - B.E.DAHLGREN, COFFEE , FIELD MUSEUM OF NATURAL HISTORY , CHICAGO , 1938.

4 - Coffee Extensive Information and Statistics. Government Printing Office. Washington, published by the international bureau of the American Republics, 1902.

5 - The nature and cultivation of coffee. New Work State college of Agriculture At Cornell University.1924.